قارة اسيا

كورس ثاني

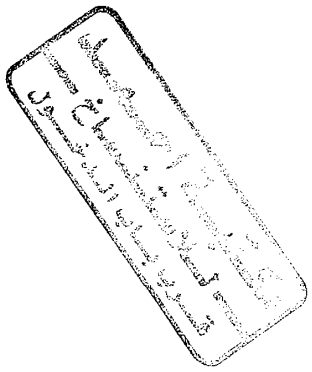

المرحلة :- الاولى

القسم :- جغرافية

الدراسة :- ص . م

اعداد الاستاذ:- م. دلال فرحان

السعر ٣٠٠٠

استنساخ عادي5 بـ 250

مكتبة احمد

استنساخ عادي – ملون / مجاور الباب الرئيسي

ملازم منهجية/ طباعة/ تنضيد/ تجليد الكتب والرسائل/اقراص/ صور معاملات / سكنر/ سحب/ هدايا / قرطاسية / انترنت

قارة آسيا

أولاً: خصائص الموقع:

قارة آسيا، هي أكبر قارات العالم السبع، وتقع معظم مساحتها (تقريبا) في نصف الكرة الأرضية الشمالي أنظر خريطة (1)، وتحتل مساحة (43.810.582) كيلومتر مربع، ومع جزرها مساحة (44.579.000) كيلومتر مربع تقريباً، أو ما يعادل (17.212.000) ميل مربع، بنسبة 8.6% من مساحة اليابسة، أو 29.9% من المساحة الكلية للأرض، ويقطن القارة (3.879) بليون نسمة، أي ما يعادل ثلاثة أخماس سكان العالم، وبكثافة تصل إلى (89) شخص/ كم^2 أو (226) شخص/ ميل^2 (حسب تخمين عام 2000)، ووصل حجم السكان في عام 2008 إلى (4.162.966.026) نسمة، وبكثافة (89.07) نسمة/ كم^2. (Encarta, 2010)

وفلكياً تمتد أراضي القارة بين دائرتي عرض 81.50 شمال خط الأستواء و10.40 جنوبه، أي ضمن 91 دائرة عرضية تقريباً، كما تمتد من الغرب إلى الشرق بين خطي طول 25 شرقاً (عند الحدود الغربية لتركيا) و170 غرباً عند مضيق بيرنج (Bering)

الذي يفصلها عن قارة أمريكا الشمالية، وبهذا فإن الأراضي الأسيوية تمتد ضمن 165 خط طول.

وجغرافيا تتمثل حدود آسيا من الشمال بالمحيط المنجمد الشمالي، ومن الشرق بالمحيط الهادي، ومن الجنوب بالمحيط الهندي، ومن الغرب بالبحر الأحمر والبحر المتوسط، فضلا عن الحد التقليدي الذي يمكن اعتباره فاصلا بين قارتي آسيا وأوربا فهو ممتد من جبال أورال Ural، ونهر آرال، إلى بحر قزوين Caspian، ثم امتداد جبال القوقاز إلى البحر الأسود، ثم مضيق البسفور Bosprous وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل Dardanelles إلى البحر المتوسط.

وبهذا فإن أقصى شمال كتلة القارة يقع عند رأس شيليوسكن Chelyuskin في شمال سايبيريا، إلى النهاية الجنوبية لشبه جزيرة الملايو جنوبا، وأقصى غربها عند رأس بابا أقصى غرب تركيا، واقصى شرقها عند رأس ديزنيوف Dezhneva عند مضيق بيرنج، ولهذا فإن عرض القارة من الغرب إلى الشرق يصل إلى 8.500 كيلومتر أو 5.300 ميل.

خريطة (1)

قارة آسيا الطبيعية

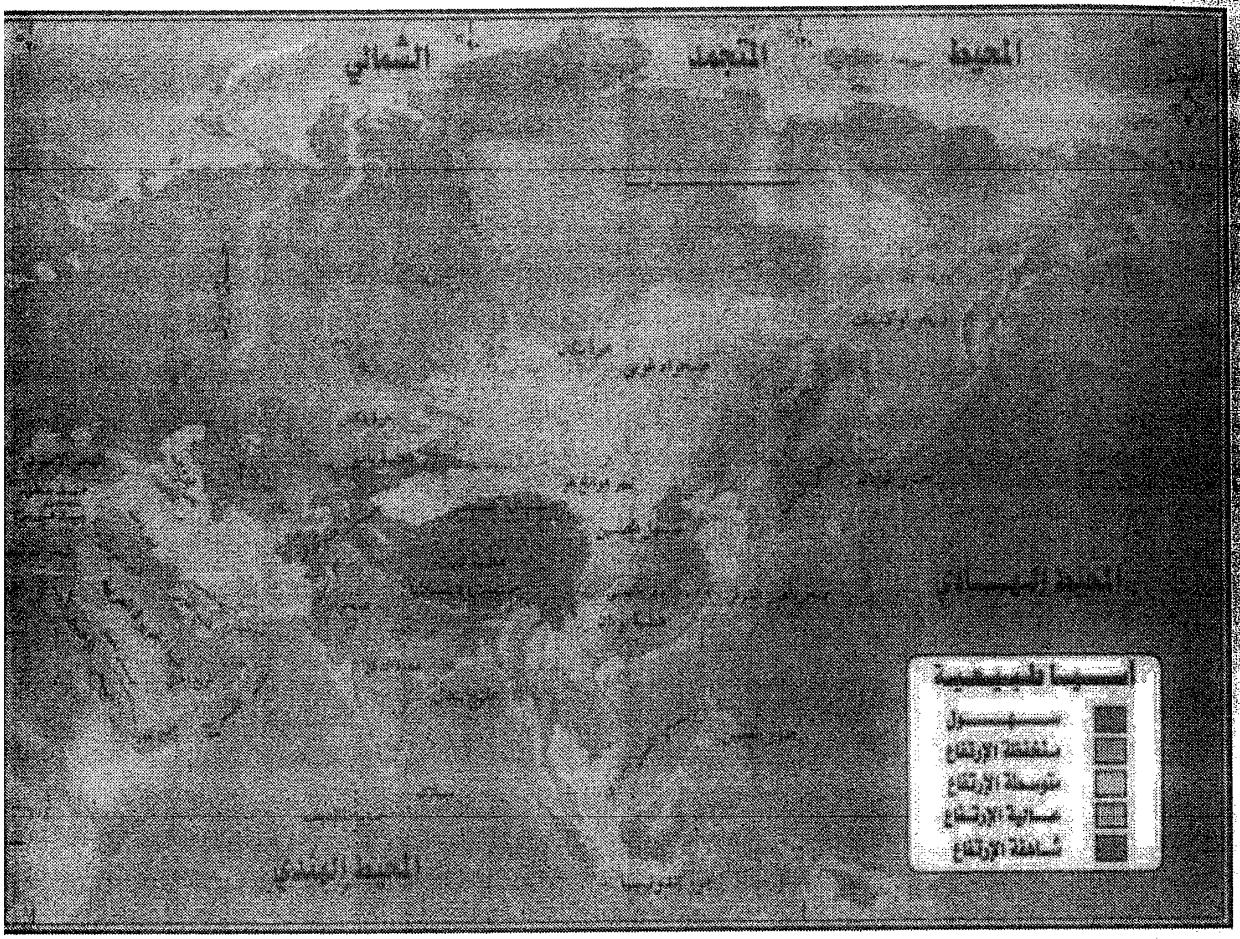

أما اعلى منطقة في آسيا فهي قمة إيفرست في جبال هملايا، التي يبلغ ارتفاعها (8.850) متر أو (29.028) قدم فوق مستوى سطح البحر، أما أدنى منطقة فيها فهي البحر الميت (408) متر، أو (1.339) قدم تحت مستوى سطح البحر.

وتتصف قارة آسيا بتنوع كبير في التضاريس الأرضية، حيث السلاسل الجبلية العالية، والهضاب الواسعة مثل (التبت) و(الدكن) Deccan، والأحواض النهرية المهمة مثل (الكنج) و(اليانكتسي) Yangtze، فضلا عن شبه الجزيرة العربية، وسهول آسيا الوسطى، كما أن هناك إنتشار لعدد كبير من الجزر المنفردة والمجتمعة في الخلجان والبحار والمحيطات التي تحف بالقارة. (مصيلحي/ جغرافية أوراسيا، 2004، ص 19، Encarta, 2010)

وعموماً فأن قارة أسيا تتميز موقعياً بالعديد من الصفات الجغرافية أهمها:

1. تعرج سواحل القارة المحفوفة من الشمال بالمحيط المنجمد الشمالي، ومن الشرق بالمحيط الهادي، ومن الجنوب بالمحيط الهندي، يحتل المحيط الهندي مساحة (74.1×10^6) كيلومتر مربع. أي ما يعادل (28.6×10^6) ميل مربع. ويحتل المحيط الهادي مساحة (181.3×10^6) كيلومتر مربع. أي ما يعادل (70.0×10^6) ميل مربع. (Sverdrup. A Keith, 2008, p. 35) وهذا التعرج جعل امتداده امتداداً طويلا، إذ يصل إلى (62.000) كيلومتر أو (39.00) ميل، والبحار الأبرز على

طول حواف القارة الشرقية والجنوبية والجنوبية الغربية والغربية، هي بحر بيرنج Bering الواقع بين قارتي آسيا وأمريكا الشمالية، ثم بحر أوختسك Okhotsk المحصور بين شبه جزيرة كمشاتكا Kamchatka شرق روسيا وشمال جزر كوريل، وبحر اليابان الواقع بين جزر اليابان وساحل القارة الاسيوية، والبحر الاصفر الذي يقع بين الصين وكوريا، وإلى الجنوب منه بحر شرق الصين، ثم بحر الصين الجنوبي مقابل شبه جزيرة الهند الصينية من الجهة الشرق، ثم بحر جاوة الممتد من جزيرة جاوة إلى جزيرة بورنيو إلى المنطقة الجنوبية الشرقية حيث بحر تيمور Timor الذي يفصل الجزر الآسيوية عن القارة الاسترالية، ثم إلى الغرب حيث بحر العرب المحصور بين شبه القارة الهندية وشبه الجزيرة العربية، ثم الخليج العربي، والبحر الاحمر والبحر المتوسط المرتبطين من خلال قناة السويس، ثم البحر الاسود. اما بالنسبة للمضايق والخلجان فابرزها مضيق بيرنج في اقصى شمال شرق القارة، ومضيق ملقا Malacca الذي يفصل شبه الجزيرة الملاوية عن الجزيرة الأندنوسية (سومطرة)، ثم مضيق هرمز الذي يربط بين الخليج العربي وخليج عمان، ثم مضيق باب المندب الذي

يربط بين بحر العرب والبحر الأحمر، وابرز الخلجان، خليج انادير Anadyr وأليوتورسكي Olyutorskiy شرق روسيا، كوريا، شيهلي، بوهاي، تونكين Tionkin الواقع بين فيتنام وجزيرة هونان الصينية، سيام، مرتابان (بورما)، البنغال،وعمان والعربي، وخليج عدن.

2. يبرز من اليابس الأسيوي عدد من اشباه الجزر التي تتباين من حيث الشكل والمساحة كشبه القارة الهندية التي تعد أكثر اشباه الجزر اتساعا، إذ تبلغ مساحتها نحو 1.250 مليون ميل مربع، أو ما يعادل 7.3% من جملة مساحة القارة، وشبه جزيرة العرب ذات المساحة البالغة حوالي مليون ميل مربع، أي 5.9% من جملة مساحة القارة، وكذلك شبه جزيرة الهند الصينية التي تصل مساحتها إلى حوالي 4.7% من جملة مساحة القارة، فضلاً عن أشباه الجزر الأُخرى (كمشاتكا، وشبه الجزيرة الكورية، وشبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول)).

3. يمتد بالقرب من الساحل الاسيوي عدد كبير من الجزر بعضها منفرد مثل سخالين، فرموزا، هونان Hainan، سيلان، البحرين، فيلكه، بوبيان، وبريم، وبعضها الآخر يمتد على شكل مجموعات

مثل جزر اليابان، كوريل، ريوكيو Ryukyu، الفلبين، أندونيسيا، اندمان، نيكوبار، لكديف، ومالديف، فضلا عن الجزر العربية الواقعة في مضيق هرمز (طنب الكبرى، والصغرى، وأبو موسى) وكوريا موريا (عمان)، قمران وسقطرة في (اليمن) وفرسان (المملكة العربية السعودية) فضلاً عن جزر سايبيريا المنتشرة في المحيط المنجمد الشمالي. كما يوجد عدد من البحار التي تنحصر بين الجزر المذكورة واليابس الاسيوي، اهمها بحر اليابان، وبحر شرق الصين، وبحر جنوب الصين، وبحر أندمان، وبحر سولو Sulu في الفلبين، وبحر سيليبس Celebes وبحرم مولكا Molucca، وبحر جاوة، وبحر باندا Banda في أندونيسيا، وبحر ارافورا Arafura في جنوب غرب غينيا الجديدة.

4. تشرف القارة وتسيطر على عدد من الأذرع والمضايق المائية التي تتحكم بطرق التجارة البحرية العالمية، التي تمثل حلقة اتصال بين الشرق والغرب بدءاً من قناة السويس والبحر الاحمر ومضيق باب المندب ومضيق هرمز في جنوب غرب القارة، إلى مضيق ملقا الاستراتيجي في جنوب شرق آسيا، إلى جانب الممرات البحرية الرئيسة التي تمتد خلال الارخبيلات الاسيوية

العديدة التي يأتي في مقدمتها تلك التي تربط بين شرق اسيا لاسيما اليابان في الشرق ومنطقة الخليج العربي في جنوب غرب القارة.

إن إتساع مساحة القارة جعل بيئاتها تتنوع وقسمها إلى أقاليم عديدة تمثلت بما يلي:

أ. شرق أسيا: ويضم (الصين، منغوليا، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، واليابان).

ب. جنوب شرق أسيا: ويشمل (ميانمار (بورما سابقاً)، تايلند، كمبوديا، لاووس، فيتنام، ماليزيا، سنغافورة، بروني، والفلبين).

ت. جنوب آسيا: ويتضمن (الهند، بنغلادش، باكستان، سريلانكا، مالديف، النيبال، وبوتان).

ث. جنوب غرب آسيا: ويشمل (افغانستان، إيران، العراق، تركيا، قبرص، ارمينيا، أذربيجان، جورجيا، سوريا، لبنان، الأرض المحتلة، الأردن، العربية السعودية، اليمن، عمان، الامارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، والكويت).

ج. شمال أسيا: ويتألف من (روسيا، كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، توركمنستان، واوزبكستان) (Encart, 2004).

ثانياً: البنية الجيولوجية والتضاريس:

طبقاً لنظرية الصحون أو الألواح التكتونية، فأن قشرة الأرض الأوراسية تتكون من صخور قارية ومحيطية واسعة، وهي في حالة حركة دائمة وفرك ودفع مستمر، بين جهة وأُخرى ولو بشكل بسيط في كل سنة، إن الصحن القاري الأوراسي الكبير متكون من أقدم الصخور الموجودة في القشرة الأرضية، منذ ما قبل الكمبري Precambrian أي قبل 4.65 بليون سنة لغاية 570 مليون سنة، إن تواجد مثل هذا النوع من الصخور واضحاً في شرق سايبيريا، وفي انحاء شبه الجزيرة العربية كافة، وفي جنوب الهند.

لقد غطى بحر تيثس Tethys أجزاء واسعة من القارة الاوراسية، خلال الزمنين الجيولوجيين الباليوزوي Paleozoic والميزوزوي Mesozoic الذين استمر تأثيرهما من 570 مليون سنة إلى قبل 65 مليون سنة، والرواسب المتراكمة في قاع هذا البحر ساهمت في تشكيل الصورة الحالية لجيولوجية القارة.

وفي العصر الطباشيري تحركت شبه القارة الهندية التي كان موقعها في الزاوية الجنوبية الشرقية للصحن القاري الأفريقي لتنجرف باتجاه الشمال الشرقي وتصطدم باللوحة الأوراسية الكبر، وتنزلق

جزئيا تحتها، مما شكل منطقة عميقة غرفت بسهل الكنج Cangetic، كما ولد الاصطدام ضغطا هائلا على الحافة الجنوبية للوحة الاوراسية سبب ارتفاع والتواء القشرة الأرضية لتوجد النظام الجبلي الهائل المتمثل بجبال الهملايا Himalayas شاهقة لأرتفاع.

أما صحن المحيط الهادي فقد تحرك باتجاه الغرب، محاذياً للوحة الأوراسية، لينزلق تحت حافتها الساحلية الشرقية، مما أوجد جزر اليابان وكوريل والفلبين، وجزيرة فرموزة، وحركته هذه وإنزلاقاته لا زالت مستمرة، وقد أدت إلى هزات أرضية عنيفة آخرها ضرب السواحل الشرقية للجزيرة اليابانية الكبيرة (هونشو) في آذار عام 2011، وسبب موجة محيطية هائلة (تسونامي).

كما أن السلاسل الجبلية الواقعة في جزر جنوب شرق آسيا هي نتيجة للاصطدام الناتج عن الحركة البطيئة بين صحون المحيط الهادي والهندي، ومن نواتجها الزلازل والبراكين التي تؤثر في شكلها بصورة مستمرة، ونتج عنها موجات محيطية هائلة ضربت هذه الجزر وإمتدت لمسافات طويلة. (Encart, 2004)

وبهذا يمكن تقسيم بنية وتضاريس القارة الآسيوية إلى الأقسام الآتية:

1. الكتل القديمة.
2. الأراضي السهلة.
3. السلاسل الجبلية.
4. الهضاب.
5. الأحواض والبحيرات والبحار الداخلية.
6. الأودية النهرية.

1. الكتل القديمة:

وهي الكتل التي استطاعت ان تقاوم حركات التصدع والانكسار والالتواء منذ الزمن الأول، وحتى الحركة الألبية التي حدثت في نهاية الزمن الثالث، وصخور هذه الكتل هي من النوع الآركي، وأهم هذه الكتل هي:

أ. كتلة انجارا Angara Shield:

تمثل النواة التي نمت حولها الأجزاء الشمالية من آسيا بشكل تدريجي، وهي تشغل وسط سايبيريا في شمال القارة وتحدها من الشرق مرتفعات فرخويانسك Verkhoyansk الحديثة التكوين

(تكوينات الزمن الثالث) ومن الشمال مرتفعات بيرانجا Byrranga (مرتفعات قديمة حدثت في أواخر العصر السيلوري وأوائل العصر الديفوني من الزمن الأول)، ويحدها من الغرب مرتفعات الأورال (التي تنتمي إلى حركة الالتواءات الهرسينية التي حدثت في أواخر العصر الفحمي والبرمي من الزمن الأول)، بينما يحد الكتلة من الجنوب خط وهمي يمتد بين مدينتي كراسنويارسك Krasnoyarsk على نهر ينسي، وياكوتسك Yakutsk على نهر لينا.

وتتكون القاعدة الأساسية لهذه الكتلة من صخور نارية قديمة ومتحولة تعلوها رسوبيات مختلفة تنتمي إلى الأزمنة الجيولوجية الأول والثاني والثالث والرابع، ويتسم القسم الشرقي من كتلة انجارا بارتفاع منسوبه بشكل نسبي وبظهور القاعدة الآركية الصلبة فوق سطح الأرض في مساحات واسعة، في حين تغطيها تكوينات بازلتية ترجع إلى العصر البرمي في مساحات أخرى. ويستم القسم الغربي من الكتلة بانخفاض منسوبة وبعدم ظهور صخور القاعدة الآركية فوق سطح الأرض إذ تغطيها تكوينات رسوبية تنتمي إلى الزمن الجيولوجي الرابع، وهي عموما رسوبيات قارية وأن كانت تظهر

بعض الرسوبيات البحرية في أقصى النطاق الشمالي المجاور للمحيط المنجمد الشمالي.

ب. كتلة الصين Chinese Table:

تشغل الجزء الشرقي من قارة آسيا، وتمتد صوب الشرق لتشمل النطاقات المغمورة تحت مياه بحر شرق الصين وبحر جنوب الصين والبحر الأصفر، وتتكون القاعدة الآركية لهذه الكتلة من صخور قديمة لا تظهر فوق سطح الأرض حيث تغطيها تكوينات رسوبية أحدث بعضها بحرية تراكمت فوق قيعان البحار الداخلية القديمة التي غمرت مياهها النطاقات المنخفضة المنسوب من كتلة الصين، وعلى الرغم من مقاومة هذه الكتلة الصلبة لقوى الضغط التي صاحبت الحركات الأرضية المختلفة، فأنها تأثرت بها إلى حد كبير بدليل وجود العديد من الانكسارات بالكتلة وهبوط سطح الأرض على طول تلك الانكسارات، ويمتد في الجزء الأوسط من كتلة الصين سلسلة جبلية تعرف باسم (تالنج شان) Taliang Shan تقسمها نصفين احدهما شمالي يتألف من سهل الصين، والأخر جنوبي تتالف من هضبة الصين الجنوبية.

ت. كتلة الدكن Deccan Table:

تمتد في الجزء الجنوبي من قارة اسيا، ليحددها من الشرق والجنوب والغرب المحيط الهندي، بينما يحدها من الشمال سهول الكنج والسند ومرتفعات الهملايا، وهذه الكتلة جزء من قارة جندوانه القديمة، وتتألف قاعدتها الأساسية من صخور آركية قديمة نارية ومتحولة تظهر فوق سطح الأرض كما في منطقة ارافالي Aravalli الجبلية، التي تفصل بين سهلي السند والكنج في شمال غرب الهند، في حين تختفي هذه الصخور القديمة في باقي جهات هضبة الدكن، حيث تغطيها تكوينات رسوبية أحدث معظمها قارية. وتشكل تكوينات البازلت أهم هذه التكوينات، حيث تغطي مساحات واسعة في الجزء الشمالي الغربي من هضبة الدكن، وتعد أخصب المناطق الزراعية في الهند، وأكثرها ملائمة لزراعة القطن، ويوجد في الهضبة إلى جانب التكوينات القارية المشار اليها تكوينات بحرية تنتشر على الحواف وترجع إلى العصر الكريتاسي ضمن (الزمن الثاني) وينحدر سطح الهضبة بشكل عام من الغرب إلى الشرق، ويلاحظ أن الحافة الغربية المعروفة بالغات الغربية تنحدر بشدة نحو بحر العرب، في حين تنحدر الحافة الشرقية المعروفة بالغات الشرقية بشكل تدريجي

صوب خليج البنغال، لذا فأن انهار الهضبة تنحدر في اتجاه واحد لتصب في خليج البنغال.

ث. كتلة شبه الجزيرة العربية:

تكون هي الأُخرى جزء من قارة جندوانه القديمة ويحدها من الغرب البحر الأحمر ومن الشمال مرتفعات طوروس الالتوائية الحديثة التكوين، ومن الشرق سهول دجلة والفرات، ومرتفعات زاجورس والخليج العربي ومن الجنوب بحر العرب.

وتتكون القاعدة الاساسية لهذه الكتلة من صخور آركية قديمة نارية ومتحولة تغطيها في نطاقات متعددة تكوينات رسوبية احدث ترجع إلى الأزمنة الجيولوجية الأول والثاني والثالث، وتظهر صخور الكتلة القديمة فوق سطح الأرض في النطاق الغربي من شبه الجزيرة العربية الذي يطلق عليه اسم نطاق الدرع العربي، وتمثل مرتفعات عسير أعلى جهاتها، حيث يصل ارتفاع بعض قممها إلى نحو 3000 متر فوق مستوى سطح البحر أو بحدود 8500 قدم، وينحدر سطح هذه الكتلة بشدة باتجاه البحر الاحمر في حين ينحدر السطح بشكل تدريجي صوب الشمال والشمال الشرقي، أي باتجاه سهول دجلة والفرات.

وتضم كتلة شبه الجزيرة العربية مجموعة من الهضاب المتتالية تتألف من هضبة بادية الشام في الشمال، وهضبة نجد في الوسط وهضبة حضرموت في الجنوب، ويفصل بين الهضاب المشار اليها عدة منخفضات تمتد على شكل احواض ملأتها الرواسب الرملية لتكون صحاري قاحلة مثل صحراء النفوذ التي تفصل بين هضبتي بادية الشام في الشمال ونجد في الوسط، وصحراء الربع الخالي التي تفصل بين هضبتي نجد في الوسط وحضرموت في الجنوب، وصحراء الدهناء التي تفصل بين هضبة نجد في الوسط وسهول الاحساء المطلة على الخليج العربي في الشرق.

2. الأراضي السهلة:

تمثل السهول المساحة الغالبة من قارة آسيا، ومعظمها يتمثل من الأجزاء الشمالية من القارة التي تشغل جزءً كبيراً من سايبيريا التي يحدها المحيط الأطلسي من الشمال، وهي عبارة عن أراضي سهلة منخفضة المستوى يفصلها عن السهل الأوربي الكبير مرتفعات الأورال، وتغطي الرواسب الجليدية مساحات واسعة من هذه الأراضي التي تنحدر صوب الشمال لذلك فإن معظم أنهار هذا القسم تجري باتجاه عام من الجنوب إلى الشمال، لتنتهي في المحيط المنجمد

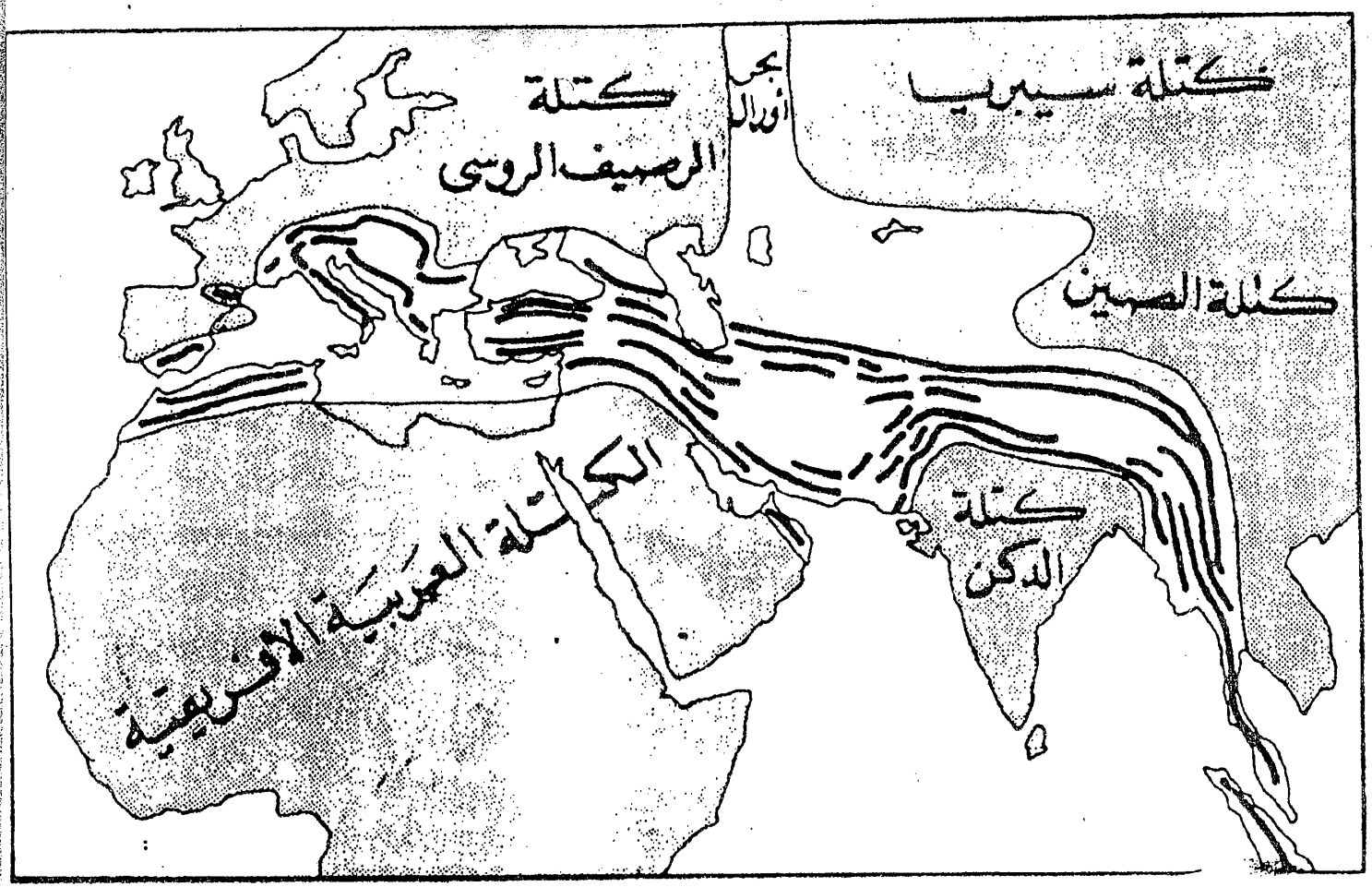

الكتل القديمة والجبال الإلتوائية (بحر تثيس)

شكل رقم (٦)

الشمالي، وهي أنهار طويلة تتسم ببطأ جريانها لقلة انحدار الأراضي، ويتسم الجزء الجنوبي من هذه الأراضي المنخفضة الواقعة في شمال القارة بانخفاض مستوى سطحه عن منسوب سطح البحر، لذا فالأنهار التي تنحدر من نطاق المرتفعات الوسطى باتجاه الشمال تصب اما في بحار داخلية مثل بحر ارال الذي يصب فيه نهرا سرداريا وأمودايا، وأما في بحيرات مثل (بيكال) Baykal و(بلكاش) Balqash.

هذا فضلاً عن امتداد السهول في الاجزاء الشمالية الشرقية من القارة، لاسيما في روسيا الاسيوية، والاجزاء الغربية والجنوبية والجنوبية الغربية من القارة المتمثلة في اودية الانهار الكبيرة مثل وادي دجلة والفرات ووادي الكنج Canges والسند، والأجزاء الشرقية المتمثلة بأدوية أنهار الصين التي ابرزها وادي نهر اليانكتسي Yangtze، وأودية الانهار الجنوبية الشرقية، التي ابرزها نهر الميكونج Mekonge.

3. السلاسل الجبلية:

يمكن تقسم السلاسل الجبلية في آسيا، حسب توزيعها الجغرافي إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

أ. المرتفعات الوسطى:

تشغل الجزء الأوسط من القارة الأسيوية، وتكون من أهم السلاسل الجبلية وأكثرها تشعبا وأعظمها انتشارا ليس في قارة آسيا بل على مستوى العالم، وهي تمثل امتداداً شرقيا للمرتفعات الألبية في قارة أوربا، وكانت الأجزاء التي تشغلها المرتفعات الوسطى تشكل قاع بحر (تثش) Tythys القديم الذي كان يفصل بين قارتين قديمتين احدهما شمالية تعرف بـ(لوراسيا) Laurasia، والأُخرى جنوبية تعرف بـ(جندوانا) Gcndwana، وقد تراكمت فوق قاع بحر تثشس كميات هائلة من الرواسب المختلفة وحدث أن تأثر هذا البحر بقوى الضغط التي صاحبت الحركات الألبية خلال الزمن الجيولوجي الثالث، وبالتحديد في عصر (المايوسين)، مما أدى إلى ارتفاع منسوب تلك الرواسب فوق سطح البحر في شكل مرتفعات بلغت صورتها الحالية من عقدة بامير الجبلية.

1. تبدأ سلسلة جبلية تعرف بمرتفعات (سليمان) من عقدة بامير لتتجه صوب الجنوب الغربي حتى تقترب من ساحل بحر العرب، وهي جبال عالية المستوى تخترقها عدة ممرات طبيعية اهمها ممرا خيبر وبولان. ويتغير اتجاه هذه المرتفعات قرب ساحل بحر

العرب إذ تتجه صوب الغرب والشمال الغربي بمحاذاة الخليج العربي، وسهول دجلة والفرات، حيث تعرف بمرتفعات زاجروس التي تنتهي عند عقدة أرمينيا (العقدة الثانية شاهقة الارتفاع بعد الهملايا، التي يبلغ ارتفاعها عند قمة آرارات (16.854) قدم فوق مستوى سطح البحر)، لتبدا سلسلة جبلية أُخرى تتجه صوب الغرب لتحد هضبة الأناضول من جهة الجنوب تعرف بمرتفعات طوروس.

2. يخرج من عقدة بامير سلسلة جبلية ثانية تتجه نحو الغرب تعرف بأسم مرتفعات هندكوش Hindu Kuish وبعد عبورها أراضي أفغانستان تعرف باسم (كوبيت داغ) Keppet Dagh، التي تحد هضبة إيران من جهة الشمال الشرقي، لتشكل هذه السلسلة بعد ذلك قوسا كبيرا يتجه صوب الشمال لتحيط بالساحل الجنوبي لبحر قزوين لتعرف باسم مرتفعات البرز Elburz التي تمتد لمسافة 500 ميل تقريبا، وتستمر في اتجاهها صوب الشمال الغربي لتنتهي عند عقدة ارمينيا التي تخرج منها سلسلة جبلية أُخرى تعرف بمرتفعات (البونتس) Pontic التي تتجه صوب الغرب لتفصل بين هضبة الأناضول والبحر الأسود، وتمتد في

شمال عقدة أرمينيا سلسلة جبلية لا ترتبط بها تعرف بمرتفعات القوقاز Caucas التي تمتد في اتجاه عام من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي لمسافة 1200 كم لتشكل حدا طبيعيا يفصل بين الأراضي الاسيوية من الجنوب والأراضي الأوربية من الشمال.

3. تبدأ من عقدة بامير سلسلة جبلية ثالثة تتجه نحو الجنوب والجنوب الشرقي تعرف بمرتفعات الهملايا Himalaya التي تعد أشهر جبال العالم وأكثرها ارتفاعاً وتمتد سلاسل جبال الهملايا لمسافة 2.400 كيلومتراً أو (1.500) ميل من الحدود بين الهند وباكستان في الغرب إلى الحدود بين الهند وميانمار في الشرق، وتظهر فيها عقدة بامير الواقعة في تقاطع (الصين وطاجيكستان وافغانستان)، وأعلى قمة فيها هي قمة إيفرست الواقعة على الحدود بين الصين والنيبال.
4. يمتد إلى الشمال من مرتفعات الهملايا سلسلة جبلية ذات امتداد محدود، وتبدأ من عقدة بامير، تعرف بجبال قره قورام Karakoram وتخترق الركن الشمال الغربي لهضبة التبت في اتجاه عام شمالي غربي/ جنوبي شرقي.

5. تبدأ سلسلة جبلية خامسة من عقدة بامير لتتجه صوب الشرق، وتتفرع هذه السلسلة إلى سلسلتين فرعيتين احدهما جنوبية تعرف بمرتفعات كوين لن شان Kun lun shan التي تحد هضبة التبت من جهة الشمال الغربي، وأُخرى جنوبية يعرف قسمها الغربي باسم مرتفعات التاين تانج Altyn Tagh وامتدادها الشرقي باسم مرتفعات (نان شان) Nan Shan التي تحد حوض تسيدام Tsaidam من جهة الشمال والشرق.
6. يخرج من عقدة بامير إلى الشمال من حوض تاريم Tarim سلسلة جبلية سادسة تتجه صوب الشرق وتعرف بمرتفعات تيان شان Tien Shan، وهي تخترق صحراء غوبي في اتجاه عام من الغرب إلى الشرق لتقسمها إلى نطاقين احدهما شمالي والآخر جنوبي، كما تخترق صحراء غوبي سلسلة جبلية أُخرى صغيرة نسبيا تعرف بمرتفعات التاي Altai (الخشاب، والسامرائي، 1976، ص ص 7-10).

ب. المرتفعات الجنوبية:

وهي عبارة عن إلتواء كبير يبدأ من أقصى الطرف الشرقي لمرتفعات الهملايا ويتجه نحو الجنوب مخترقا أراضي ميانمار، حيث

تعرف هذه المرتفعات بأسم (أركان يوما) Arakan Yoma وهي تختفي بعد ذلك تحت مياه خليج البنغال لتظهر مرة أُخرى في جزر أندمان ونيكوبار وسومطرة وغيرها من جزر الهند الشرقية، وتنتمي هذه المرتفعات إلى الحركة الألبية التي حدثت خلال الزمن الجيولوجي الثالث.

ت. المرتفعات الشرقية:

تشغل الجزء الشرقي من قارة آسيا الذي توجد فيه سلاسل جبلية تنتمي إلى الحركات التكتونية المختلفة، حيث كان يظهر هنا الالتواء الجديد إلى الشرق من الالتواء السابق له، لذا يلاحظ امتداد الالتواءات الهرسينية إلى الشرق من الالتواءات الكاليدونية، في حين تقع الالتواءات الألبية الحديثة في أقصى الشرق عند أطراف اليابس الأسيوي وفي الجزر، ويعود ذلك إلى طبيعة ومحاور تكون اليابس الأسيوي حول الكتل القارية القديمة بصورة تدريجية من القلب (قلب الكتل القديمة) صوب الأطراف.

وتظهر السلاسل الجبلية هنا بشكل أقواس تمثلها مرتفعات (يبلونوفي) Yablonovyy و(ستانوفوي) Stanovoy، و(فرخويانسك Verkhotansk) و(تشرسكي) Cherskiy، فضلاً

عن الأقواس الجبلية التي تظهر في شبه جزيرة كمشاتكا وجزيرة سخالين، والجزر العديدة القريبة من الساحل الأسيوي، وما زالت هذه المناطق غير ثابتة بدليل وجود عدد كبير من البراكين الثائرة والخامدة فيها.

ث. المرتفعات الغربية والجنوبية الغربية:

وتشمل مرتفعات لبنان وتطل في قسمها الغربي على ساحل البحر المتوسط ثم جبال الحجاز في القسم الغربي على ساحل البحر المتوسط، ثم جبال الحجاز في القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية، المطلة على البحر الاحمر، ثم تليها بالاتجاه جنوبا مرتفعات عسير، ثم مرتفعات اليمن، واخيرا مرتفعات (الجبل الأخضر) في عمان.

4. الهضاب:

أ. هضبة التبت:

تعرف هذه الهضبة بـ (سقف العالم) وهي محددة من جهة الشمال الغربي والشمال بمرتفعات كوين لن Kun lun والتاين تانغ، مساحتها بحدود (1.300.000) كيلومتر مربع، أو حوالي (500) ألف ميل مربع، وارتفاعها يصل إلى (4.300) متر أو (14) ألف قدم فوق مستوى سطح البحر.

ب. هضبة الأناضول:

وهي هضبة أسيا الصغرى الواقعة وسط تركيا، وتحيط بها مرتفعات طوروس من جهة الجنوب وجبال البونتس من جهة الشمال ويتسم القسم الأوسط منها بوعورة شديدة، حيث يضم عددا من التلال، يفصلها عن بعضها عدد من المنخفضات التي تتجمع فيها المياه مكونة بحيرات ومستنقعات.

ت. هضبة إيران:

وهي محاطة بالسلاسل الجبلية من جميع الجهات تقريبا لاسيما تلك الواقعة بين عقدتي بامير وأرمينيا (هندكوش، البرز، سليمان، وزاجروس) وتحتوي هذه الهضبة على عدة أحواض ذات تصريف داخلي، ويعد جزؤها الأوسط أكثر اجزائها انخفاضا حيث يتراوح ارتفاعه بين (3000-5000) قدم فوق مستوى سطح البحر.

الهضاب الأُخرى:

وهي متمثلة بهضبة (الدكن) Deccan المثلثة الشكل الواقعة في شبه القارة الهندية، وهضبة (يونان) Yunnan التي تشمل معظم شبه جزيرة الهند الصينية والجزء الجنوبي الغربي من الصين، (الزوكة، 1988، ص ص 81-89) وتمتد من ولاية شان في بورما

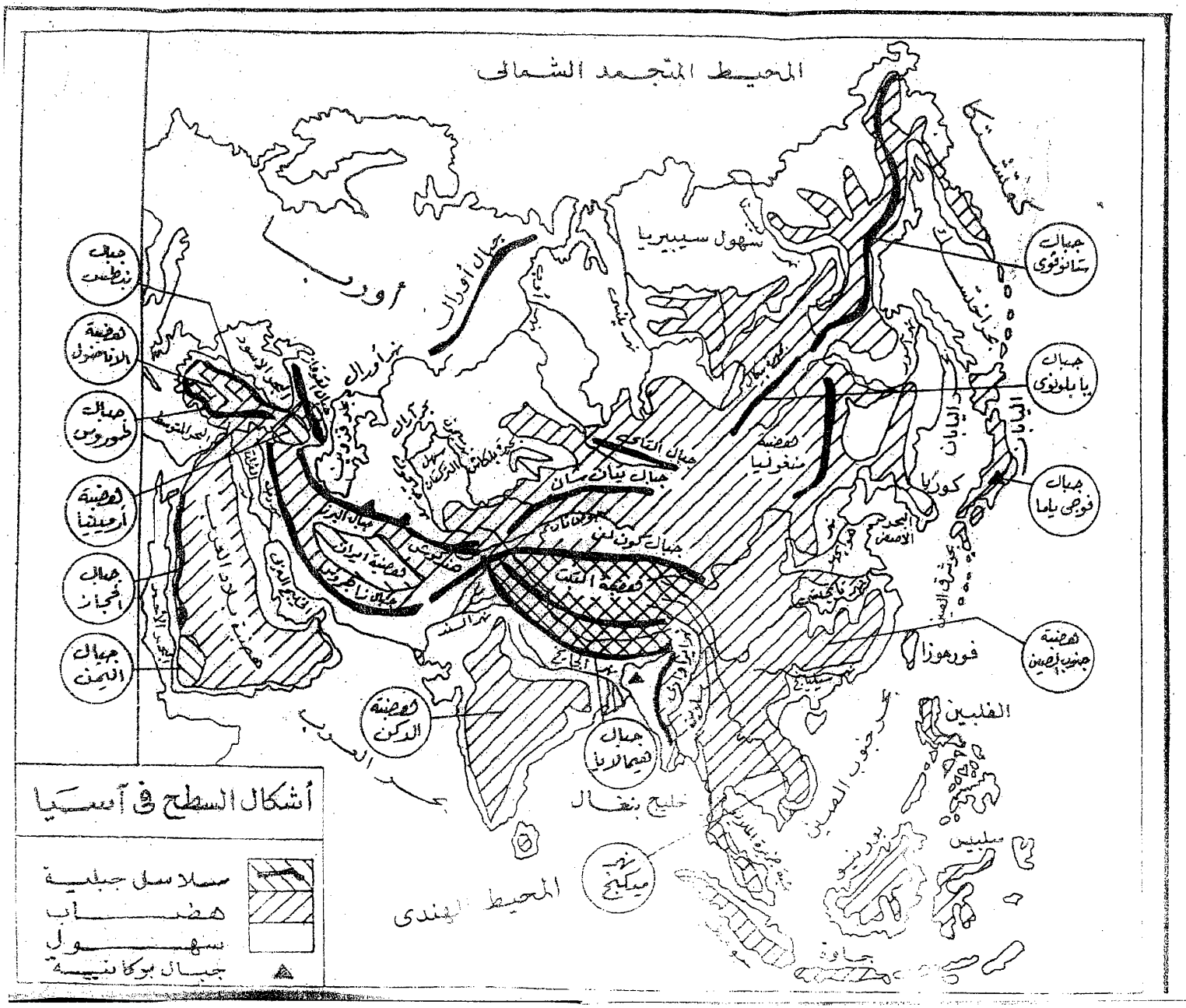
المحيط المتجمد الشمالى
سهول سيبيريا
جبال ستانوفوى
جبال يابلونوى
جبال فوجى ياما
هضبة جنوب الصين
جبال خنجان
جبال ألتاى
هضبة منغوليا
جبال تيان شان
جبال كون لن
هضبة التبت
جبال البرز
جبال زاجروس
جبال أفجان
جبال اليمن
هضبة الدكن
جبال الهملايا
جبال بنطس
هضبة الأناضول
جبال طوروس
هضبة أرمينيا
جبال أورال
نهر أورال
نهر السند
نهر الجانج
نهر الميكونج
خليج بنغال
بحر العرب
المحيط الهندى
اليابان
كوريا
فورموزا
الفلبين
سليبس
جاوة
أشكال السطح فى آسيا
سلاسل جبلية
هضاب
سهول
جبال بركانية

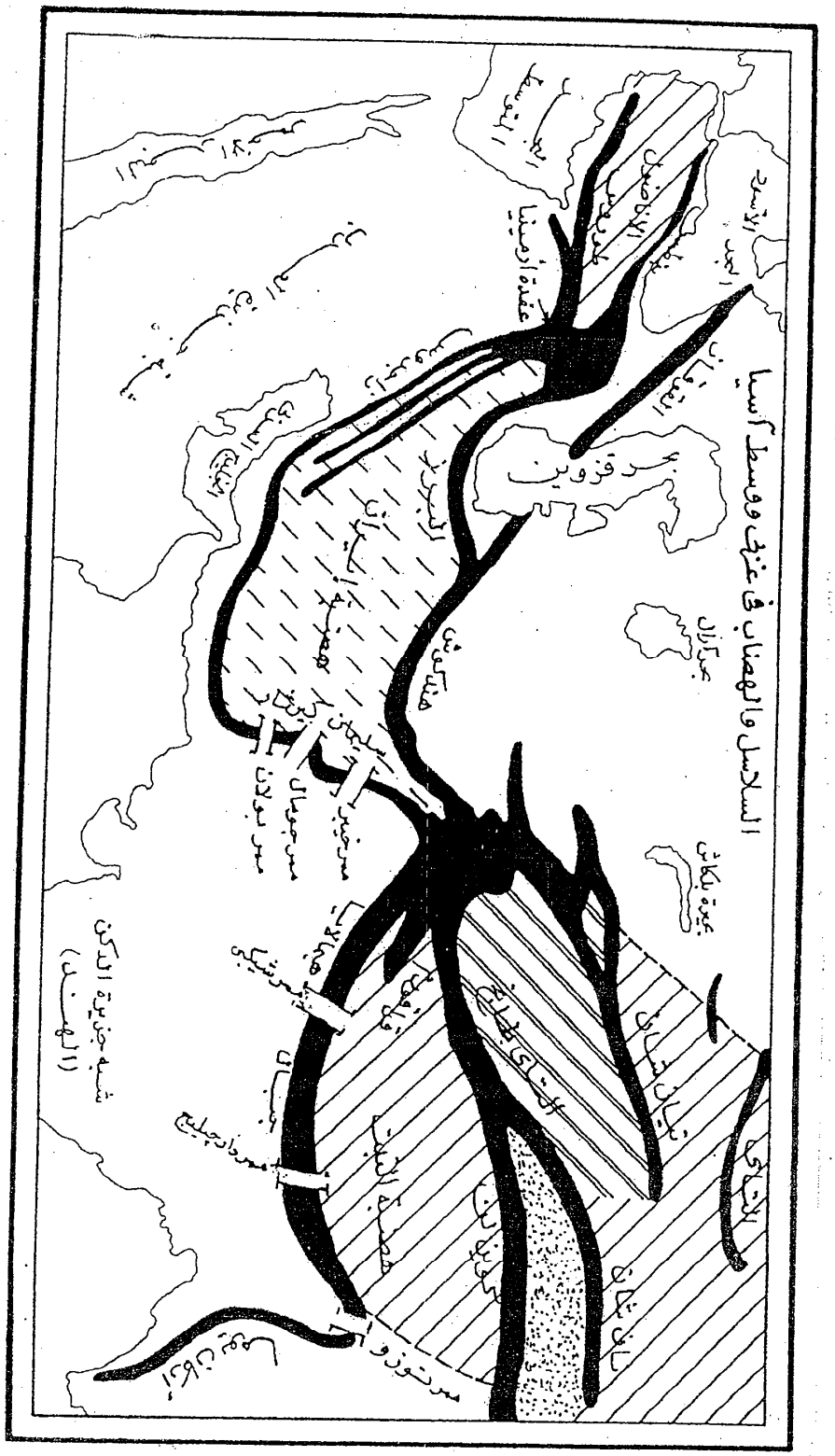
السلاسل والهضاب فى غرب ووسط آسيا
بحر قزوين
بحيرة بلخاش
شبه جزيرة الدكن (الهند)

شكل رقم (٧)

باتجاه الشرق، وتمتد ايضا على طول فرع من الصخور القديمة باتجاه الجنوب إلى شبه جزيرة الملايو، هذه الهضبة كثيرة التجزؤ نتيجة لأختراقها من قبل العديد من الانهار، مثل نهر سلوين، وميكونج، ويانكتسي، (موسى والحمادي، 2008، ص198) والهضبة العربية والهضبة السايبيرية التي تشمل معظم الجزء الشمالي من روسيا الاسيوية.

5. الأحواض والبحيرات والبحار الداخلية:

أ. الأحواض:

1. حوض تسيدام Tsaidam وهو حوض محصور بين مرتفعات (كوين لن شان) من جهة الجنوب ومرتفعات (التاين تاغ) من جهة الشمال، وتشغل المستنقعات معظم أجزاءه.
2. حوض تاريم Tarim: وهو محصور بين مرتفعات التاين تاغ من جهة الجنوب ومرتفعات (تيان شان) من جهة الشمال، ويتسم بالجفاف الشديد، ومع ذلك تجري على سطحه بعض الأنهار الصغيرة، كما يحتوي على عدد من البحيرات الصغيرة.

3. حوض زنجاريا Dzungaria: وهو محصور بين مرتفعات تيان شان من جهة الجنوب ومرتفعات التاي من جهة الشمال، وهو حوض صغير المساحة نسبيا.

ب. البحيرات:

1. بحيرة بيكال Baikal تحدها مرتفعات يبلنوفي من جهة الشرق ومرتفعات انكارا من جهة الغرب، في جنوب شرق سايبيريا، وهي البحيرة الأعمق في العالم، (1535) قدم أو (455) متر دون مستوى سطح البحر تقريباً، وماؤها عذب، ومساحتها بحدود (30108) كيلومتر مربع.
2. بحيرة بلكاش Balqash في كازاخستان، وهي مالحة والأرض التي تحيط بها مستواها يصل إلى (1112) قدم فوق مستوى سطح البحر، وعمقها يصل إلى (342) متر دون مستوى سطح البحر، ومساحتها بحدود (18330) كيلومتر مربع.
3. بحيرة تونل Tonle: وهي بحيرة ضحلة غنية بالأسماك واقعة في غرب كمبوديا.
4. بحيرات (وان) Van و(توزكولو) Tozgolu في آسيا الصغرى.

مكتبة احمد
للاستنساخ
قسم باب الدخول

ت. البحار الداخلية:

1. بحر قزوين Caspian بحر داخلي وهو البحر المالح الأكبر في العالم، وتصل مساحته إلى (442) ألف كيلومتر مربع، وتصب فيه مياه العديد من الأنهار أهمها (أورال، الفولكا، وكورا)، ويقع في الشمال الأوسط من إيران.
2. بحر آرال Aral، ويصرف نهري سرداريا وأمودايا في آسيا الوسطى، ويحتل مساحة (63445) كيلومتر مربع.
3. البحر الميت: ويقع إلى الجنوب من مرتفعات لبنان والأردن، وعمقه يصل إلى (408) متر أو (1.340) قدم تحت مستوى سطح البحر، وملوحته تعادل سبع مرات ملوحة مياه المحيطات.

6. **الأودية النهرية الكبرى:** يجري فوق أراضي القارة الأسيوية بعض الأنهار التي تدرج ضمن أهم أنهار العالم من حيث طول المجرى والأهمية الطبيعية والحضارية والقيمة الاقتصادية.

ويتسم التصريف النهري في آسيا بأتساع مساحة النطاقات ذات التعريف المائي الداخلي Centripetal وذلك لعظم المساحة وطبيعة مستويات سطح الأرض ومحاور اتجاه السلاسل الجبلية، وخصائص عناصر المناخ. ومن أهم الأنهار التي تصرف مياهها

داخليا، نهر أمودايا (سيحون) وسيرداريا (جيحون) اللذان يصبان في بحر (آرال)، وهما من أكبر أنها آسيا الوسطى، والأنهار التي تصرف مياهها إلى بحيرة (بلكاش) ومن أهمها نهر (سيلينكا) Selenga، والأنهار التي تصرف مياهها إلى بحيرة (بايكال) واطولها نهر (إيلي) Ili الذي ينبع من جبال تيان شان متجها نحو الشمال الغربي ليصب في الطرف الجنوبي الشرقي من البحيرة، (موسى، 2008، ص218) لذا تبلغ مساحة النطاقات ذات التصريف المائي الداخلي – التي تصب أنهارها في بحيرات ملحية أو تفقد مياهها بفعل التبخر – نحو 5 مليون ميل مربع وهو ما يشكل 29.4% من جملة مساحة القارة، وهي تكون بذلك أكبر مساحة من نوعها تتركز في قارة واحدة من قارات العالم ويمكن تقسيم الأنهار الرئيسة في قارة آسيا إلى أربع مجموعات رئيسة وهي ذات تصريف خارجي:

أ. مجموعة الأنهار الشمالية:

تشمل الأنهار التي تجري في سايبيريا شمال القارة، وتتجه هذه الأنهار من الجنوب إلى الشمال تبعاً للأنحدار العام لسطح الأرض، وأهم أنهار هذه المجموعة:

1. نهر أوب Ob وطوله 5150 كيلومتر.

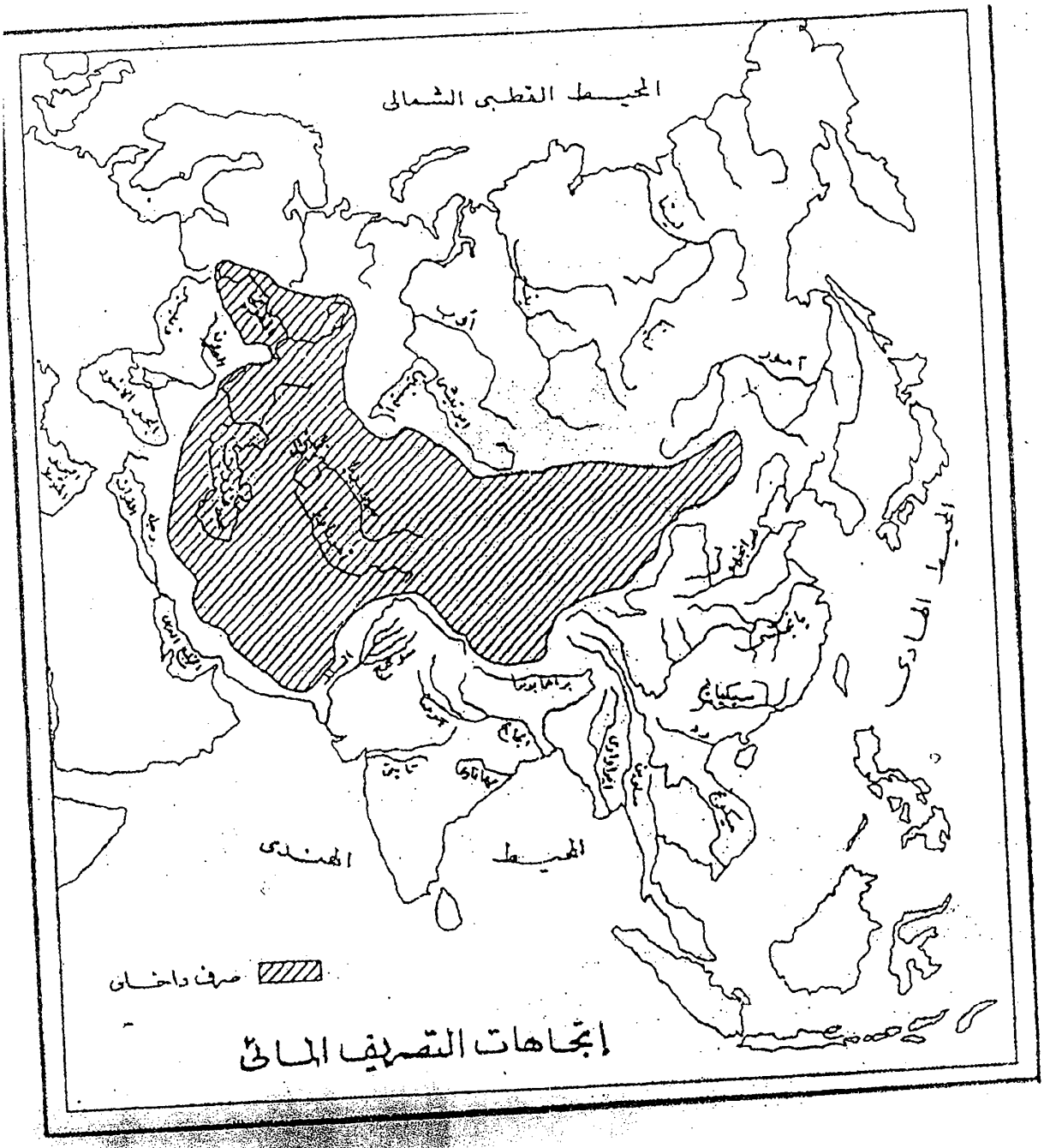
المحيط القطبى الشمالى
المحيط الهادى
المحيط الهندى
صرف داخلى
اتجاهات التصريف المائى

شكل رقم (٨)

2. نهر ينسي Yenisey وطوله 3798 كيلومتر.

3. نهر لينا Lena وطوله 4257 كيلومتر.

4. نهر آمور Amur وطوله 4667 كليومتر.

وتتسم هذه الأنهار باستثناء النهر الأخير (أمور) الذي يجري باتجاه الشرق ليصب في بحر أوختسك، ببطء جريانها نظرا للأنحدار البسيط لسطح الأرض صوب الشمال، وتتجمد مياهها في معظم شهور السنة، إلا في مدة ذوبان الجليد في فصل الصيف القصير وتصب مياهها في المحيط المنجمد الشمالي.

ب. مجموعة الأنهار الشرقية:

تضم أنهار الصين التي تتألف من الأنهار الآتية وهي مرتبة من الشمال إلى الجنوب:

1. نهر الهوانجهوا Huangho (النهر الأصفر): ينبع من السفوح الشمالية لمرتفعات بايان كارا Bayan Kara الممتدة جنوب شرق حوض تسيدام (شرق هضبة التبت)، بمقاطعة تشنغهاي الصينية، ويقطع مجراه البالغ (4345) كيلومتر في أراضي شمال الصين، ليصب في البحر الأصفر – في خليج بوهاي – وتبلغ مساحة حوضه (740) ألف كيلومتر مربع.

2. نهر اليانجتسي Yangtze (ابن المحيط) ينبع من الجهة الشرقية لهضبة التبت، ويبلغ طوله (6.300) كيلومتر أو (3.900) ميل، ويصب في بحر شرق الصين، قرب مدينة تشنغهاي ويمثل حوض هذا النهرأعظم أحواض أنهار الصين واكبرها مساحة حيث (1.8) مليون كيلومتر مربع.
3. نهر السيكيانج Zhukyang (نهر اللؤلؤ)، ينبع من مرتفعات كيونمنج Kunming الواقعة شرق مقاطعة يونان، ويقطع 2000 ميل ليصب في بحر جنوب الصين وتبلغ مساحة حوضه (420) ألف كيلومتر مربع.

ت. مجموعة الأنهار الجنوبية:

تضم أنهار شبه جزيرتي الهند الصينية والهند، وتصب في المحيط الهادي والهندي، بعد أن تنبع من هضبة التبت ومرتفعات الهملايا:

1. نهر الميكونج Mekonge: ينبع من شرق التبت ليصب في بحر الصين الجنوبي، ويبلغ طوله (4184) كيلومتر ويجري في كمبوديا وفيتنام.

2. نهر سلوين Salween، وينبع أيضا من التبت ليصب في خليج مارتبان Martaban جنوب ميانمار، وطوله (2816) كيلومتر.
3. نهر أراوادي Irrawaddy، الذي ينبع من جنوب جبال الهملايا، ليصب غرب خليج مارتبان جنوب ميانمار على شكل دلتا، وطوله (1609) كيلومتر.
4. نهر براهما بوترا Brahmaputra، وينبع من جنوب جبال الهملايا، ليصب في خليج البنغال ويجري في المنطقة الشمالية الشرقية من الهند، وطوله (2897) كيلومتر.
5. نهر الكنج Ganga، وينبع أيضا من جنوب جبال الهملايا، ليصب في خليج البنغال، على شكل دلتا مشتركة مع نهر براهمابوترا، وطوله (1770) كيلومتر.
6. نهر السند Sind، وينبع من جنوب مرتفعات الهملايا ويجري في باكستان، ليصب في بحر العرب، وطوله (3186) كيلومتر. (عزيز، 1986، ص24-27، Encarta 2004)

ث. مجموعة الأنهار الغربية:

وتشمل بشكل رئيسي نهري دجلة والفرات:

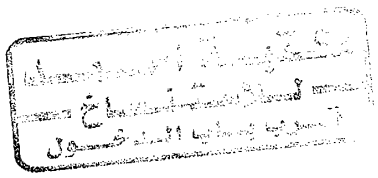

1. نهر دجلة: ينبع من مرتفعات جنوب شرق هضبة الأناضول في تركيا ليدخل بعد ذلك اراضي العراق عند بلدة فيشخابور، ويصب في النهر عدة روافد من اراضي تركيا وإيران والعراق، وهي: الخابور، والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالى.
2. نهر الفرات: ينبع من مرتفعات الأناضول في تركيا ويجري في الأراضي التركية ثم في الأراضي السورية، ويدخل العراق عند بلدة حصيبة، وأخيراً يلتقي مع نهر دجلة في جنوب العراق ليكونان شط العرب الذي يصب في الخليج العربي.

ثالثاً: المناخ:

1. الصفات العامة:

تتفاعل العديد من العوامل الجغرافية في تحديد الملامح المناخية لقارة آسيا، وإكساب جهات القارة المختلفة إختلافات مناخية بينية من حيث العمق والانتشار والتفاعل، مما أثر بدوره بدرجة واضحة في كل من نوعية الموارد الطبيعية وتوزيعها، وطبيعة الملامح البشرية للقارة ودورها في الاستيطان البشري، وقد انعكست هذه الخصائص على أهمية آسيا وثقلها بين قارات العالم.

فالمناطق الشمالية من القارة لاسيما أقصاها تتصف بمناخ قطبي شديد الانخفاض في درجات الحرارة طيلة مدة الشتاء الطويل، أما صيفها فهو قصير وبارد، ويمتد إلى جنوب هذا النطاق مناخ شبه قطبي ممتد من طرف سايبيريا الغربي إلى طرفها الشرقي، وشتاءه بارد، وصيفه قصير ودافئ.

وإلى الجنوب منه في أقصى شمال الصين ووسط اليابان يسود مناخ رطب ذو صيف طويل نسبيا، وشتاء جاف تقريبا، اما في جنوب الصين وجنوب اليابان فالمناخ شبه استوائي رطب وأمطاره على مدار السنة. كما يذكر في شمال الهند جنوب جبال الهملايا، وتحمل الرياح الموسمية الأمطار إلى المنطقة صيفا، اما فصل الشتاء فهو جاف. أما المناخ الاستوائي الممطر صيفا والجاف شتاء فهو يتركز في معظم شبه جزيرة الهند الصينية متأثراً بالحركة الموسمية للكتل الهوائية التي تحدث الرياح الموسمية الصيفية بين مايس وتشرين الأول في مناطق شمال خط الاستواء ولا تبعد عنه كثيراً.

أما ساحل الهند الجنوبي الغربي وجزر جنوب شرق آسيا، فهي تتمتع بالأمطار الغزيرة على مدار السنة، أما المناطق الداخلية

من آسيا (آسيا الوسطى، ومناطق جنوب غرب آسيا، فهي أكثر جفافاً من غيرها، وتتركز في بعضها الصحاري لاسيما صحراء الربع الخالي في السعودية، وصحاري توركمنستان وجنوب كازخستان وشمال أوزبكستان التي تشترك في صحراء (قوزلكوم) Qyzylkum التي تشغل المنطقة الجنوبية الشرقية من بحر آرال بين نهري سرداريا وأمودايا، فضلا عن صحراء غوبي الممتدة عبر أراضي جنوب منغولياً شرقاً، وصحراء (تكلاماكان) Takla Makan الواقعة إلى الجنوب من حوض تاريم وكلتا المنطقين تقعان في ظل المطر، بسبب إمتداد جبال الهملايا جنوبها إلى تمنع حركة الهواء الرطب القادم من المحيط الهندي.

أما مناخ البحر المتوسط فيتمثل في المناطق المطلة على ساحل البحر المتوسط وشتاءه بارد ممطر وصيفه حار وجاف.

إن مرد التباينات المناخية هذه يعود إلى العوامل الآتية:

أ. **الموقع الفلكي:** تمتد الأراضي الآسيوية نحو (91) دائرة عرضية، ويمر خط الاستواء باجزاءها الجنوبية التي تمتد إلى الجنوب منه بـ(10°) عرضية وإلى الشمال منه بـ(81°) عرضية، وهذا ادى إلى تباين العناصر المناخية من الخصائص والتأثير من مكان

لآخر في القارة وبالتالي تعددت الأقاليم المناخية بشكل واضح، حيث تتدرج معظم الأقاليم المناخية المعروفة في العالم في هذه القاهرة من الإقليم الاستوائي الحار في الجنوب حتى الإقليم القطبي شديد الانخفاض في درجات الحرارة في الشمال.

ب. **مساحة القارة وشكل السواحل:** إن اتساع مساحة قارة آسيا التي هي أكبر قارات العالم، وتعرج سواحلها ولو أن هذا التعرج ليس شديدا كما هو الحال في سواحل قارة أوربا، إلا أنه يشكل العدد الكبير من اشباه الجزر والجزر التي يتسم مناخها بسيادة المؤثرات البحرية والمحيطية فيه، كما هو الحال في إقليم جنوب شرق آسيا الذي تكون الغلبة في مساحته للبحر على اليابسة بنسبة 4/ 1، فقسمة شبه الجزري يحتل مساحة (2.059.050) كيلومتر مربع، اما قسمة الجزري فيحتل مساحة (2.009.840) كيلومتر مربع. (جودة/ اقليم دول جنوب شرق آسيا، 2002، ص 19). اما المناطق الداخلية فبسبب اتساع مساحة القارة فأنها بعيدة عن المؤثرات البحرية بمسافة تزيد عن 2000 ميل كمعدل.

ت. **أشكال سطح الأرض:** إن امتداد المرتفعات الوسطى بالاتجاه العام من الغرب إلى الشرق لتشكل محوراً عرضياً متصلاً يكاد

يقسم اليابس الآسيوي إلى قسمين رئيسيين أحدهما شمالي يتسم بانخفاض درجة حرارته وسيادة المؤثرات القارية فيه، حيث تحول هذه المرتفعات التي تبدو كحائط مرتفع دون وصول المؤثرات البحرية الملطفة إلى الأجزاء الشمالية، في حين أتاحت الفرصة لسيادة المؤثرات القطبية شديدة الانخفاض في درجات الحرارة على هذا القسم الذي يضم جهات تعد من أبرد جهات العالم وأكثرها تطرفاً في الخصائص المناخية.

أما القسم الجنوبي فيتصف بارتفاع درجة حرارته لقربه النسبي من خط الاستواء إلى جانب أثر المرتفعات الوسطى كحاجز يحول دون وصول معظم الكتل الهوائية الباردة إلى الأجزاء الشرقية والجنوبية من القارة.

وعموماً فإن مناخ القارة يتأثر بنطاقين رئيسين للضغط الجوي احدهما مرتفع ويتشكل في فصل الشتاء لاسيما في الأجزاء الوسطى والشمالية من القارة، يغطي هذه الأجزاء ويمتد إلى الأجزاء الشرقية من أوربا، وتخرج من هذا النطاق رياح باردة تتجه نحو المحيطين الهادي في الشرق والهندي في الجنوب، وإن كانت المرتفعات الوسطى تحول دون وصولها إلى الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية

من القارة، والآخر نطاق ضغط جوي منخفض يحصل خلال فصل الصيف، يتشكل في المناطق ذاتها، ويشكل منطقة جذب للرياح الشمالية القطبية الباردة، كما يجذب النطاق المنخفض الرياح الموسمية التي تهب من المسطحات المائية المحيطة بالقارة صوب الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية، حيث يتركز فوق البحار المحيطة بآسيا نطاقات صغيرة من الضغط الجوي المرتفع نسبيا خلال فصل الصيف، ونتيجة لتأثيرات الضغط الجوي المرتفع في فصل الشتاء والضغط الجوي المنخفض في فصل الصيف فإن الأحوال المناخية في الفصلين ستكون كما يلي:

- الأحوال المناخية في فصل الشتاء:

في هذا الفصل يكون سقوط أشعة الشمس عمودياً على المناطق المدارية الجنوبية من قارة أسيا لغاية خط الاستواء لذا تتسم هذه الأجزاء بارتفاع درجة حرارتها في حين تأخذ درجة الحرارة بالانخفاض بشكل واضح وتدريجي كلما اتجهنا شمالاً صوب الأجزاء الوسطى والشمالية من القارة، كما تنخفض درجات الحرارة في منطقة المرتفعات الوسطى بسبب ارتفاعها الشديد عن مستوى سطح البحر إذ من المعلوم أن درجات الحرارة تنخفض بمعدل درجة فهرنهاتية

واحدة بالارتفاع لكل 300 قدم كمعدل، كما أن التيارات الهوائية الدافئة الموجودة في جنوب القارة لا يمكنها الوصول إلى المناطق الشمالية وذلك بسبب الامتداد العرضي للمرتفعات الوسطى.

إن التساقط المطري في هذا الفصل يكون غزيراً على جزر اليابان وتايوان وجنوب الصين وجنوب الهند وجزيرة سيلان، وهذا ناتج عن الرياح الباردة القادمة من الأجزاء الوسطى والشمالية من القارة وهي أصلاً جافة لأنها قادمة من مناطق يابسة، إلا أن مرورها على مسطحات مائية اكسبها القدرة على التساقط المطري، كما تسقط كميات كبيرة من الأمطار في هذا الفصل على الجهات الجنوبية التي تتبع المناخ الاستوائي، وكذلك المناطق الجنوبية الغربية التابعة لمناخ البحر المتوسط.

- الأحوال المناخية في فصل الصيف:

يكون تعامد الشمس في هذا الفصل على المناطق المدارية الآسيوية الواقعة شمال خط الاستواء حتى مدار السرطان، لذا تكون مرتفعة الحرارة، وهذا الارتفاع في الحرارة يشمل أيضاً المناطق الهضبية، كهضبة التبت وصحراء غوبي، وبهذا يتشكل امتداد كبير لنطاق ضغط جوي منخفض يكون مركزه شمال غرب الهند، لهذا

تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية على القارة، إبتداء من شهر حزيران تقريبا، ونظراً لأنها آتية من البحار المحيطة بالقارة فإنها تكون محملة بنسبة كبيرة من بخار الماء مما يسبب سقوط أمطار غزيرة، لاسيما إذا إعترضتها سلاسل جبلية مرتفعة، كما هو الحال في شمال الهند وشبه جزيرة الملايو وجنوب الصين، أما مناطق شمال آسيا فتهب عليها الرياح القطبية الباردة.

2. الاقاليم المناخية:

يمكن تقسيم قارة آسيا إلى عشرة أقاليم مناخية متدرجة من الشمال إلى الجنوب وكما يلي:

أ. القطبي.

ب. البارد.

ت. المعتدل البارد.

ث. المعتدل الدافئ.

ج. الموسمي الحار.

ح. الموسمي.

خ. البحر المتوسط.

د. الصحاري الحارة.

ذ. الصحاري المعتدلة.

ر. الاستوائي.

وفيما يلي عرض موجز لمواقع هذه الأقاليم وخصائصها العامة:

1. **إقليم المناخ القطبي (التندرا)**: ويقع في أقصى شمال القارة، ويتصف بشتاء طويل شديد الانخفاض في درجات الحرارة، وصيف قصير معتدل نسبيا، تساقطه ثلجي لذا تغطى الأرض بالجليد، الذي يذوب جزء منه في بعض المواضع في فصل الصيف القصير، لتنمو الأعشاب التي تصلح لرعي حيوانات الإقليم، لاسيما حيوان (الرنة).
2. **إقليم المناخ البارد (المنشوري)**: يسود شمال ووسط منشوريا، وأقصى شمال اليابان وجزيرة سخالين، ويتصف بشتاء منخفض الحرارة، وصيف دافئ، وامطاره تتساقط صيفاً، بينما يسود الإقليم العواصف الثلجية في فصل الشتاء.
3. **إقليم المناخ المعتدل البارد القاري**: يسود هذا النوع من المناخ شمال الصين ووسط جزء اليابان وجنوب منشوريا، ويتصف بشتاء بارد وصيف دافئ حار، وبتساقط مطري صيفي، أما المطر

الشتوي فيسقط بمقدار قليل، إن الفارق كبير في درجات الحرارة وفي التساقط المطري بين فصلي الصيف والشتاء، لذا فأن التطرف والتذبذب ظاهرة مميزة في الإقليم.

4. **إقليم المناخ المعتدل الدافئ:** يسود في جنوب الصين وجنوب اليابان، كما يسود في غرب آسيا، يتعرض هذا الإقليم (الصيني) للموجات الباردة في الشتاء، وتساقطه المطري في فصلي الشتاء والصيّف، أي أن امطاره طول العام.

5. **إقليم المناخ الموسمي الحار:** يمتد في النطاقات المحصورة بين دائرتي عرض 10^{o}–20^{o} شمال خط الاستواء، لذا تظهر خصائصه في الهند وسريلانكا ومعظم دول شبه جزيرة الهند الصينية وجنوب الصين، يتميز بوجود ثلاثة فصول، الفصل البارد يمتد من كانون الثاني إلى شباط ويتسم بالجفاف بصفة عامة، إلا أن بعض مناطقه تسقط فيها الامطار مثل إقليم البنجاب في الهند، لمرور الرياح الشمالية فوق المسطحات المائية قبل ان تصل إلى هذه الجهات، وترتفع درجات الحرارة بين شهري آذار ومايس، ويكون التساقط المطري قليل يزداد بين شهري حزيران وكانون الأول حيث موسم سقوط الامطار، ويرجع سبب

سقوط الامطار الغزيرة في الفصل الاخير إلى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية من البحار المجاورة للقارة باتجاه اليابس الاسيوي، إن المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في هذا الإقليم الموسمي الحار تتراوح بين 24°-27° مئوية.

6. **إقليم المناخ الموسمي:** يسود هذا النوع من المناخ اندونيسيا وهو أصلا استوائي لكنه اكتسب صفته الموسمية لوقوع الجزر الاندونيسية بين كتلتين (كتلة آسيا من جهة وكتلة استراليا من الجهة الأُخرى) واتجاه الرياح يختلف من فصل لآخر ففي فصل الشتاء الشمالي تهب عليها الرياح من الشمال الغربي والشمال، وفي الصيف تهب عليها من الجنوب الشرقي والشرق، والمطر خليط بين الاستوائي والموسمي، ويطلق على هذا الإقليم احياناً اسم إقليم (80-80-80) حيث يبلغ المتوسط السنوي لكمية الأمطار الساقطة 80 بوصة، (200) سنتمر، والمتوسط الشهري لدرجة الحرارة (80) فهرنهايتية (27°) مئوية، والرطوبة النسبية 80%.

7. **إقليم البحر المتوسط:** ويسود في الأطراف الغربية من القارة المطلة على البحر المتوسط في سوريا ولبنان وفلسطين وشمال

العراق، ويتميز بفصل صيف حار معدله يزيد عن 21oمئوية، ويتسم بالجفاف، وأمطاره شتوية.

8. **إقليم مناخ الصحاري الحارة:** يتمثل في مناطق واسعة داخل القارة، ويسود في أنطقة تقع خلف إقليم البحر المتوسط وفي جنوب غرب آسيا، وخلف الإقليم الموسمي، كما في وادي السند الأسفل وصحراء ثار، ويتسم مناخ هذا الإقليم بارتفاع درجة الحرارة طول العام، التي تزيد في أحيان كثيرة عن 50° مئوية وهي لا تقل عن المتوسط الشهري البالغ 13° مئوية، كما يتسم هذا الإقليم بالجفاف.

9. **إقليم مناخ الصحاري المعتدلة:** يمتد هذا الإقليم في نطاق كبير يقع إلى الخلف من نطاق المرتفعات الوسطى ويضم صحاري (غوبي، تاريم، تركستان، إيران، والتبت) ويتسم بالاعتدال النسبي في درجات الحرارة، حيث لا يقل متوسطها الشهري عن 6° مئوية، وكان لامتداد المرتفعات الوسطى بشكل عرضي تأثير في تقليل فرص وصول الرياح الممطرة إلى الأجزاء الوسطى من القارة، أما تساقطه المطري فقليل.

10. **إقليم المناخ الاستوائي:** يقع على جانبي خط الاستواء، حيث تكون الشمس عمودية أو شبه عمودية في أغلب أيام السنة، ويتساوى فيه الليل والنهار تقريبا، ويقل التباين السنوي لدرجات الحرارة بين الفصلين، ويكون المعدل العام بحدود 27^{o} مئوية، ويتركز هذا المناخ في ساحل الهند الجنوبي الغربي والمناطق الساحلية الجنوبية وجزر جنوب شرق آسيا، وأمطاره تصاعدية غزيرة طول العام (الجنابي، 1987، ص ص 32-41).

رابعاً: التربة:

للترب علاقة بالمناخ والنبات الطبيعي وطبيعة السطح، وتعود أصول بعض الترب إلى الفعل البركاني، أو فعل الرياح بما تحمله، أو فعل المياه الجارية بما تنقله، ولهذا فأن هناك تنوع في خصائص الترب الموزعة على سطح القارة، فهناك الترب الحامضية التي تغطي معظم أرجاء سايبيريا، وهناك ترب جنوب التندرا (التايكا) Taiga الحامضية أيضاً ولكن بنسبة حموضة أقل، وهناك التربة الخصبة في نطاق الغابات المختلطة وعالية الخصوبة كالترب السوداء (التشرنوزم) Chernozem والترب المدارية ذات الخصوبة الضعيفة بسبب غزارة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة فأن معادنها وموادها الأساسية تترشح

إلى داخلها، فضلاً عن الترب الحمراء والصفراء في المناطق شبه الاستوائية الرطبة، وهي أيضاً فقيرة تحتاج إلى تقويتها بالسماد العضوي لزيادة خصوبتها، (Encart, 2004) وفيما يلي توزيع للتربة في قارة آسيا حسب مواقعها وخصائصها بشكل موجز:

1. **تربة التندرا:** تنتشر في أقصى شمال القارة، وتتألف من المفتتات التي نقلتها الثلاجات عند حركتها فوق سطح الأرض في الجهات التي غطاها الجليد خلال العصور الجليدية، وخلفتها بعد ذوبان أطرافها أو جزء كبير من كتلتها، لذا فهي خليط من الحصى والجلاميد وذرات الطمى، وهي تربة لا تسمح بتعمق جذور الحشائش التي تنمو خلال فصل النمو القصير.
2. **تربة البودزول (التربة الهشة):** تنتشر في الأجزاء الشمالية من القارة، وهي موزعة على نطاقين، الأول يتفق توزيعه مع توزيع الغابات المخروطية، وهي تربة فقيرة، طبقتها السطحية رقيقة السمك، يميل لونها إلى الأخضرار، حيث تتألف من الأوراق وبقايا النباتات المتراكمة على السطح، وهي تربة حامضية قليلة الخصوبة غير متحللة لانخفاض درجات الحرارة طول العام، أما النطاق الثاني فيتفق توزيعه مع نطاق الغابات النفطية الممتدة إلى

الجنوب من النطاق الأول وهي أخصب منه وذلك لعاملين الأول، إحتواء الغطاء النباتي فيها على نسب مرتفعة نسبياً من كاربونات الكالسيوم مما عمل على خفض نسبة الحموضية فيها، والثاني، احتواء التربة على الأوراق المتحللة وبقايا النباتات المتراكمة على السطح نتيجة لارتفاع النسبي في درجات الحرارة مع قصر فصل الشتاء بصورة نسبية.

3. **تربة التشرنوزم:** تنتشر في العروض الوسطى من قارة آسيا جنوب روسيا وشمال مرتفعات (هندكوش وكوبيت داغ) وشمال بحر قزوين، تتميز بتوفر الحشائش الغنية فيها التي تساعد على توفر المادة العضوية، كما أنها غنية بالمواد المعدنية مما جعل لونها يتراوح بين البني الداكن والأسود، ويطلق عليها أيضاً تربة القمح.
4. **تربة المرتفعات:** تنتشر في النطاقات الجبلية والتلية لاسيما وسط قارة آسيا، وتختلف في خصائصها ومكوناتها من منطقة لأُخرى حسب جملة من العوامل، أهمها طبيعة الصخور الأصلية، ودرجة انحدار السفوح، وكمية الأمطار الساقطة، والموقع بالنسبة لأشعة الشمس، وهي تربة يمكن استغلالها بشكل جيد في المجال

الزراعي لاسيما زراعة الرز، بعد تحويل السفوح إلى مدرجات، كما هو الحال في اليابان والفلبين والصين وأندنوسيا، أو زراعتها بمحاصيل أُخرى كما في اليمن ولبنان.

5. **التربة الفيضية:** تنتشر في أودية الأنهار الكبرى في القارة لاسيما في السهول الفيضية الرسوبية التي كونتها هذه الأنهار، وهي نوع من التربات المنقولة، لذا هي خصبة بصفة عامة، إذ تتسم بغناها بالعناصر العضوية والمعدنية اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية.
6. **تربة البحر المتوسط (التربة الحمراء) Terra Rosa:** تغطي جهات واسعة من غرب آسيا، لاسيما النطاقات المحيطة بالبحر المتوسط سواء كانت سفوحاً جبلية أو سهولاً ساحلية، وتتسم بانخفاض نسبة المواد العضوية فيها، إلا أنها تحتوي على نسب مرتفعة من العناصر المعدنية لاسيما أوكسيد الحديد الذي اكسبها اللون الأحمر، كما تحتوي على نسب من كاربونات الكالسيوم تتراوح بين 1-6% وتجود فيها زراعة الفاكهة والكروم والزيتون والتبغ واللوزيات.
7. **تربة اللويس (التربة الصفراء):** تغطي مساحات واسعة من شمال الصين، وتتألف من مواد دقيقة حملتها الرياح من هضاب وسط

آسيا، التي تتسم بالجفاف وأرسبتها لتكون طبقات سميكة تتراوح في بعض النطاقات غرب نهر الهوانكهو بين 200–300 قدم. تتصف هذه التربة بارتفاع نسبة المواد العضوية لتحلل النباتات التي طمرتها ذراتها، كما تتميز بلونها الأصفر الذي طغى على الأجزاء الشمالية من الصين.

8. **تربة الحشائش السمراء:** تتركز في النطاقات الانتقالية بين مناطق الحشائش الصحراوية الجافة في القارة، لذا تتسم بانخفاض خصوبتها لضآلة نسبة المواد العضوية فيها، لفقر الغطاء النباتي الناتج عن قلة الأمطار الساقطة.
9. **التربة الصحراوية:** توجد في الجهات الجافة المنتشرة في نطاقات متفرقة من قارة آسيا، لاسيما الجنوب الغربي وشمال غرب الدكن (صحراء ثار) فضلا عن نطاق الصحاري الجافة في وسط القارة.
10. **تربة اللاتريت (المدارية الحمراء):** تتركز في النطاقات الاستوائية المطيرة في جنوب القارة، وهي تربة فقيرة بالمواد العضوية والمعدنية، لاسيما تلك المواد القابلة للذوبان في الماء، إذ يساعد ارتفاع درجة الحرارة على سرعة تحلل المواد العضوية، بينما تساعد غزارة الأمطار واستمرارها على انجراف تلك المواد

باستمرار، ويميل لونها إلى الأحمرار لأحتوائها على آكاسيد الحديد غير القابلة للذوبان في الماء.

خامسا: النبات الطبيعي:

تنمو النباتات الطبيعية في قارة آسيا بشكل متباين في الشكل والخصائص تبعاً لتباين الخصائص المناخية والتضاريس والتربة، فضلاً عن تأثرها بالعوامل البشرية، سواء كانت سلبية أم إيجابية، ونطاقاتها متنوعة بين ثلاثة أنواع، الأول أقاليم (الحشائش) والثاني أقاليم (الغابات) والثالث أقاليم (النباتات الصحراوية)، وكما يلي:

1. **أقاليم الحشائش:** وهي ثلاثة أنواع منها حشائش المناطق الباردة (التندرا) التي تظهر في أقصى شمال القارة، في فصل النمو القصير، ومنها حشائش المناطق المعتدلة (الاستبس) التي تظهر إلى الجنوب من نطاق الغابات النفضية، ومنها حشائش المناطق الحارة (السفانا) وتنتشر بشكل واضح في هضبة الدكن في الهند.
2. **أقاليم الغابات:** وهي بنوعين الأول الغابات الصنوبرية (المخروطية) وتغطي قسماً كبيراً من شمال القارة، وتمتد على شكل نطاق متصل بين دائرتي عرض 40^{o} و 60^{o} شمالاً تقريبا، وتتميز بليونة أخشابها، التي من أهم أشجارها (الصنوبر،

الشربين، السرو، والأرز)، والثاني الغابات النفضية، وتوجد عادة في نطاقات تقع إلى الجنوب من نطاق الغابات الصنوبرية، وقد توجد بشكل مبعثر، وأكبر مساحة واقعة في وسط آسيا ومساحات أُخرى في كوريا والصين واليابان، وتنفض هذه الأشجار أوراقها خلال أشهر الشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون درجة النمو، فضلاً عن تعرض مياه التربة إلى الانجماد خلال هذا الفصل، لتعاود نشاطها ونموها في فصل الصيف.

3. **أقاليم النباتات الصحراوية:** وهي أما نباتات الصحاري الحارة التي تتمثل بصحاري (ثار، السند، وشبه الجزيرة العربية) ونباتاتها تتحمل وتقاوم الجفاف الشديد، أو نباتات الصحاري المعتدلة التي تمتد في نطاق عرضي يشغل الجزء الأوسط من القارة إلى الخلف مباشرة من نطاق المرتفعات الوسطى لتشمل صحاري وسط آسيا التي تبدأ من صحراء غوبي في الشرق وصحراء وسط إيران في الغرب، ونباتاتها عبارة عن حشائش فقيرة، أو نباتات الصحاري الباردة، التي تتمثل بحشائش منطقة التندرا حتى تصل إلى خط الثلج الدائم حيث لا تظهر أية حياة نباتية (الجنابي، 1987، ص ص 41-49).

سادساً: الحياة الحيوانية:

تتنوع الكائنات الحية الحيوانية (البرية) في قارة آسيا، وتشمل عدة أنواع تنفرد بها القارة، حيث يعيش فيها حيوان تطلق عليه تسمية إنسان الغاب Orangutan وهو ثاني أطول قرد بعد الغوريلا، في جزيرتي سومطرة وبورينو، كما تستوطن دببة الباندا في جنوب غرب الصين، فيما تجوب فهود الثلج هضاب وجبال آسيا الوسطى، وتؤوي بحيرة بايكال نوعاً نادراً من الفقمات يعيش في المياه العذبة، ويعيش في نهر يانكتسي الصيني دولفين نهري معرض للأنقراض بسبب تلوث المياه وتزايد أعداد المراكب النهرية ذات المحركات، وهناك ايضاً السحالي التي يطلق عليها تنين كومودو Komodo وهو الأكبر والأقدم بين سحالي العالم الباقية لحد الآن في جزيرة صغيرة شرق أندونيسيا.

لقد أثر عاملي المناخ والنبات الطبيعي في تنوع الكائنات الحيوانية، فتعيش النمور وغزال الرنة في المنطقة الجنوبية من التندرا شمال سايبيريا، وإلى الجنوب من هذا النطاق يتواجد الثعالب في غابات التايكا ضمن روسيا الآسيوية، كما تكثر الحيوانات الصغيرة المكتسية بالفرو، مثل السمور والثعلب، فضلاً عن تواجد الظبي

والقوارض والغرير، وفي المناطق الجبلية يعيش غزال المسك، ونوع نادر من الظباء المعروف بالمارية oryx يعيش على أطراف المناطق الصحراوية في شبه الجزيرة العربية وكذلك الذئاب والضباع، كما يعيش في أرجاء الغابات الاستوائية المطيرة في جنوب وجنوب شرق آسيا حيوانات وحيد القرن (كركدن) والقرود وأنواع من الفيلة، كما تعيش الخنازير بشكل كبير في الصين.

وتشتمل حيوانات آسيا المدجنة جاموس الماء، الذي يشد إلى محراث أو عربة بدواليب، وتستخدم الماشية ايضاً للجر، وتمتلك الهند إعداد كبيرة من الأبقار، إلا أنها لا تؤكل تبعاً للديانة الهندُسية التي تقدسها، كما تربى الخراف في المناطق شبه الجافة في روسيا الآسيوية، ويستعمل الناس الجمال في أنحاء مختلفة من المناطق الجافة في الشرق الأوسط.

وتعيش في قارة آسيا مجموعة منوعة جداً من الطيور تشمل عدة أنواع نادرة مثل طائر شبيه بالنسر يطلق عليه تسمية (كاسر العظام) الذي يمكن أن تصل بسطة جناحيه إلى حوالي 3 أمتار، وتتواجد الطواويس وطيور الجنة في غابات المطر في جنوب شرق آسيا، كما يستوطن قارة آسيا عدد كبير من الحياة السامة المعروفة

باسم الأصلة أو Cobra لاسيما في الهند، كما تعيش الزواحف مثل التماسيح في أنهار جنوب شرق آسيا (Encarta, 2004).

المصايد الاسيوية:

تتمتع قارة آسيا بمنطقتين لصيد الأسماك ذات أهمية كبيرة في رفد الجانب الاقتصادي، الأولى تشمل شمال غرب المحيط الهادي، وهي المنطقة الواقعة إلى الغرب من خط الطول (175°) شرقاً وإلى شمال الخط المار من النهاية الجنوبية لكوريا باتجاه جنوب اليابان ثم الاتجاه شرقاً، وبذلك تشمل هذه المنطقة كل المياه المحيطة باليابان عدا البحر الأصفر Yellow Sea، وهي منطقة مميزة بالتنويعة الكبيرة في مصادر ثروتها السمكية للاستعمالات التجارية، ويقوم قوسان من الجزر هما جزر (كوريل) Kuril، وجزر اليابان، وشبه جزيرة كمشاتكا Kamchatka، وكوريا، بقطع حوضين من شمال غرب المحيط الهادي هما بحر اليابان وبحر أوخستك، وعليه فأن منطقة شمال غرب المحيط الهادي تقسم إلى ثلاثة مناطق ثانوية هي (بحر اليابان، بحر أوخستك، وعرض المحيط الهادي الواقع إلى الشرق من جزر اليابان وجزر كوريل)، وأهم انواع الأسماك المصادة تجاريا في هذه المنطقة هي أسماك (الساردين، الأنشوفة، الأسقمري،

الرنجة، الصوري، السالمون، والسمك الوثاب، والتونة زرقاء الزعنفة والكود وغيرها).

اما المنطقة الثانية فهي غربي وسط المحيط الهادي، وتمتد حدودها الشمالية من الطرف الجنوبي لكوريا، وحدودها الجنوبية تشمل سواحل البر الرئيسة لآسيا وشبه جزيرة الملايو، ثم الاتجاه جنوبا نحو سومطرة وسلسلة الجزر الأندنوسية الأُخرى جاوة، سوندا، لغاية الساحل الشمالي لاستراليا، وأهم اسماكها، (الأسماك الشريطية، اسماك النهاش، الأخفس، الروبيان، والأنقليس، حاد الأسنان، وغيرها). (محيسن، 1987، ص ص 324-329)

سابعاً: الموارد المعدنية:

التعدين نشاط مهم في أكثر البلدان الآسيوية، وهو صناعة تصدير مهمة، وتعد قارة آسيا غنية بالموارد المعدنية، ويعتقد العلماء بوجود مناطق لا زالت غير مستكشفة جيولوجيا، تحوي على موارد معدنية لاسيما منطقة التبت. ويقف أمام استغلال الثروة المعدنية الأسيوية أنها من نوعية غير جيدة، أو أن موقع بعضها سحيق، أو عدم اجتماع موارد الطاقة مع الخامات المعدنية، فالهند لديها ثروة حديدية ولكنها تفتقر للفحم، وعلى العكس الصين لديها ثروة فحمية

ضخمة ولكن توافر الحديد فيها قليل، واليابان فيها الامكانات الصناعية بدون ما يوازيها من الخامات، وقد استثني من هذا روسيا الاتحادية حيث وفرة من الفحم والحديد ومكامن البترول في سيبيريا (سعودي، 2008، ص 20).

وتتمتع قارة آسيا بتوفر موارد معدنية لإنتاج الطاقة كالنفط والغاز، حيث توجد أكبر تراكيزاتها عند رأس الخليج العربي، وفي أجراء من أندونيسيا، لاسيما سومطرة وبورنيو، كما يتوفران في الصين ضمن المناطق الشمالية والداخلية، وعلى سواحل بحر قزوين، وفي غرب الأراضي السايبيرية ذات المستوى المنخفض، كما يعتقد بعض الجيولوجيون بوجود كميات كبيرة من النفط في البحر قبالة سواحل الصين وأندونيسيا وماليزيا وغرب الهند.

ومنذ أن بدأ الاقتصاد الفيتنامي بالانفتاح على الاستثمار الخارجي في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، تم حفر اماكن تواجد النفط والغاز قبالة الشاطئ للإنتاج التجاري، وتطالب الصين وتايوان وفيتنام وبروناي وماليزيا والفلبين بجزء من جزر (سبراتلي) في بحر الصين الجنوبي، لكونها منطقة يعتقد بأنها تحتوي على احتياطي كبير من مصادر الطاقة والموارد المعدنية الأُخرى.

يتواجد الفحم بكميات كبيرة في سايبيريا وشمال شرق الهند، وإقليم شانسي في شمال الصين، الذي يحتوي على 30% من أحتياطي الفحم المثبت وجوده في الصين، وعلى الرغم من توفر احتياطي هائل من الفحم في الصين، فأنها تستورد كميات منه من الخارج، نظراً لعدم قدرتها على نقله بكميات كافية من المناطق الشمالية إلى المناطق الجنوبية من البلاد، لبعد المسافة وإرتفاع التكلفة.

وبالنسبة للمعادن الأُخرى، فالكروم متوفر بدرجة كبيرة في تركيا والفلبين، وتركيا تعد منتجاً كبيراً له، كما تحتوي أراضي ماليزيا على كمية كبيرة من القصدير، وتعرف الهند بغناها بالحديد والمنغيز، وتستخرج أندونيسيا البوكسايت الذي يستعمل في إنتاج الألمنيوم، كما يستخرج الماس من سايبيريا، والياقوت من جنوب وجنوب شرق آسيا، والكبريت والخارصين والموليبدين في اليابان، والذهب في أوزبكستان وسايبيريا، وهناك معادن كثيرة ومتنوعة منتشرة في مناطق متفرقة داخل القارة الآسيوية (Encarta, 2004, 2010).

ثامناً: سكان آسيا:

1. الخصائص العامة:

تأتي قارة آسيا في مقدمة قارات العالم من حيث حجم السكان وقد تغير هذا الحجم زمنياً، فبعد أن كان في عام 1920 (966) مليون نسمة أي ما يعادل (53.3%) من سكان العالم آنذاك، صار في عام 1960 (1679) مليون نسمة، أي ما يعادل (56.1%) من سكان العالم. (صالح، وطعماس، 1990، ص 71)، ثم بلغ مجموع سكانها في عام 1982 (2.607) مليار نسمة أو ما يعادل (56.9%) من مجموع سكان العالم البالغ عددهم آنذاك (4.581) مليار نسمة، وقد أرتفع هذا الحجم ليصل إلى (3.730) مليار نسمة، حسب تخمين عام 2000 وفي عام 2008 وصل إلى (4.163) مليار نسمة تقريباً.

إن توزيع هؤلاء السكان على صفحة قارة آسيا، متباين من نطاق لأخر، فهم يتركزون بإعداد كبيرة في نطاقات محدودة، لاسيما في جنوب الشرق والجنوب والشرق، في حين يقل تركزهم في نطاقات أُخرى ويتبعثر، ففي شمال آسيا وبالتحديد في سايبيريا تنتشر المستوطنات بشكل محدد على طول سكة الحديد السايبيرية وفروعها،

وكذلك فإن 90% من سكان الصين يتركزون في الثلث الشرقي من البلاد، وفي اليابان فإن اغلب السكان يسكنون المدن الكبيرة المنتشرة في السهول قليلة المساحة، أما في جنوب وجنوب شرق آسيا فمعظم السكان يتركزون في المناطق السهلة بمحاذاة الأنهار، حيث تتجاوز كثافتهم (580) نسمة/ كم^2 أو (1.500) نسمة/ ميل^2، ومرد ذلك يعود إلى عوامل عديدة في مقدمتها خصائص البيئية الطبيعية لاسيما المناخ والسطح والتربة والمياه، والثروات المعدنية، التي تؤثر في طبيعة العمليات الإنتاجية واشكال الاستيطان البشري، فضلا عن العوامل البشرية المتمثلة بالمواليد والوفيات والهجرة التي تؤدي إلى تباين معدلات نمو السكان وإنتشارهم في النطاقات المختلفة من القارة.

كما تتباين معدلات النمو في القارة بين منطقة وأُخرى، فهي عموماً (1.3)%، ولكنها تزيد عن ذلك لتصل إلى (2.5)% في السنة في كل من اليمن وسوريا والسعودية ولاووس والأردن. ويزيد عن هذا المعدل في جنوب آسيا، وقد يوصل الهند إلى (1.36) بليون نسمة في عام 2025، وتتشابه في هذا النمو باكستان وبانغلادش مع الهند، وحتى بتطبيق مشاريع تحديد النصل في هذا البلدان فمن المتوقع أن

يصل حجم السكان لهذه البلدان الثلاث في عام 2025 إلى (1.80) بليون نسمة وهو يمثل ربع سكان العالم المتوقع تقريبا. لقد نجحت سياسة تحديد النسل في أندونيسيا، لتخفض معدل النمو (1.5)% سنويا، وللسبب ذاته انخفضت معدلات النمو إلى ما دون (2)% في كل من اليابان وسنغافورة وتايوان، أما في الصين فقد طبق فيها برنامج صارم لتحديد النسل ليجعل معدل نموها بحدود (0.6)% سنوياً.

لقد توزع سكان قارة آسيا بين الريف والحضر، إلا أن الغالبية العظمى في أكثر البلدان الأسيوية يعيشون في المستوطنات الريفية الصغيرة حيث يعملون في الزراعة والخدمات والصناعات المحلية المرتبطة بالزراعة، ولهذا فإن أكثر من ثلاثة أرباع سكان كل من النيبال ولاووس وبانغلادش وسريلانكا وتايلند هم سكان ريفيون، وفي بوتان فإن أكثر من 90% من السكان هم ريفيون، اما السكان الحضر فهم أغلب سكان (اليابان، كوريا الجنوبية، سنغافورة، هونك كونك، الأردن، سوريا، الكيان الصهيوني، إيران، العراق، العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، الفلبين، وماليزيا).

كما أنتشرت المدن الكبيرة في جنوب وجنوب شرق آسيا لاسيما تلك المناطق التي تعرضت للهيمنة الاقتصادية والسياسية الأوربية، منها (مومبي Mumbai، كلكتا Lolkata، كولومبو، جورج تاون، هانوي، جاكارتا، كوالامبور، مدراس، مانيلا، بنوم بنه، سنغافورة، يانجون) كما أن هناك مدن تأثرت بهذا الطابع على الرغم من أنها ليست مراكز استعمارية سابقة مثل بانكوك، والعديد مّن المدن الساحل الصينية، وغالبية المدن اليابانية وبنسبة 77% من جملة السكان.

2. التوزيع الإقليمي:

يتمثل التوزيع الإقليمي لسكان قارة آسيا بأنطقة عديدة وكما يلي:

أ. آسيا الوسطى: يمتد هذا النطاق في وسط قارة آسيا ويتمثل بدول (كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، توركمنستان، وأوزبكستان) ويحتل مساحة تزيد عن (4) مليون كيلومتر مربع، مجموع سكانه يزيد عن (61) مليون نسمة، أو ما يعادل (1.48)% من سكان قارة أسيا، وبكثافة عامة معدلها (15.4) شخص/ كيلومتر مربع.

ب. شرق آسيا: يشمل هذا النطاق (جمهورية الصين الشعبية، اليابان، منغوليا، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، الصين الوطنية (تايوان)،

ومكاو)، ويحتل مساحة (11.8) مليون كيلومتر مربع، ومجموع سكانه يزيد عن (1.555) مليار نسمة، أو ما يعادل (37.3)% من سكان قارة آسيا، وبكثافة عامة معدلها (132) شخص/ كيلومتر مربع. والصين لوحدها احتلت نسبة 21% من سكان العالم في عام 2000، ومتوقع أن تكون تقل نسبتها إلى 16%.
(Getis, Arthur 2008, p. 179)

خريطة (2)

قارة آسيا السياسية

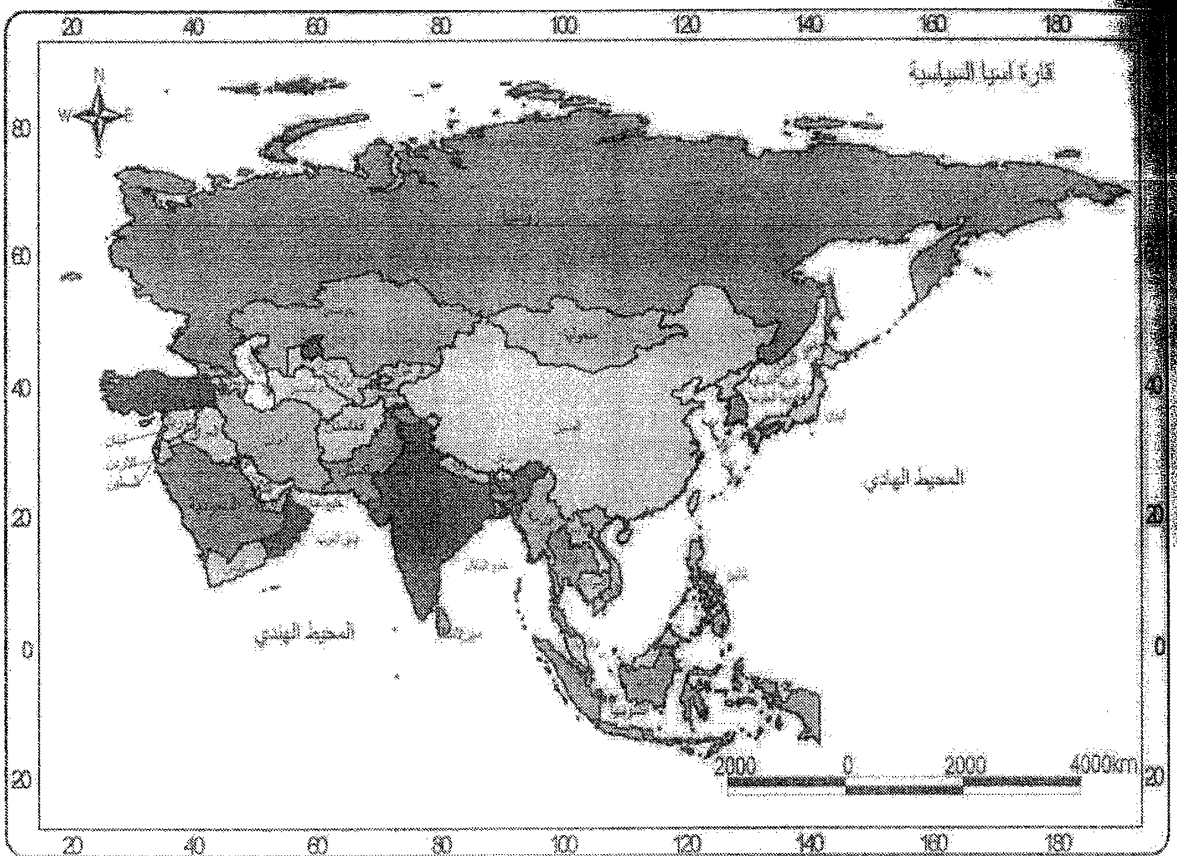

جدول (1)

سكان آسيا حسب تقديرات 1 يوليو 2008

الدولة	المساحة كم^2	السكان نسمة	الكثافة نسمة/ كم^2	العاص
– وسط آسيا				
كازاخستان	2.724.927	15.666.533	5.7	أستانا
قرغيزستان	198.500	5.356.889	26.9	بشكيك
طاجيكستان	143.100	7.211.884	50.4	دوشنبه
تركمانستان	488.100	5.179.573	10.6	عشق
أوزبكستان	447.400	28.288.444	63.2	طشقند
المجموع	4.002.021	61683300	15.4	1.48
– شرق آسيا				
الصين	9.584.492	1.322.044.605	134.0	بكين
هونج كونج	1.092	7.008.300	6417.9	
ماكاو	25	460.823	18473.3	
اليابان	377.835	127.288.628	336.1	طوكيو
جمهورية الصين (الوطنية)	35.980	22.920.946	626.7	تايبيه
كوريا الشمالية	120.540	23.479.095	184.4	بيونج

كوريا الجنوبية	98.480	49.232.844	490.7	سول
منغوليا	1.565.000	2.996.082	1.7	أولان باتور
المجموع	11.783.444	1555431323	132	%37.36
- شمال آسيا				
روسيا	17.075.400	142.200.000	8.3	موسكو
- جنوب شرق آسيا				
بروناي	5.770	381.371	66.1	بندرســـري بكاوان
ميانمار	676.578	49.758.224	70.3	رانجون
كمبوديا	181.035	13.388.910	74	بنوم بنه
تيمور الشرقية	15.007	1.108.777	73.8	ديلي
اندونيسيا	1.919.400	230.512.000	120.1	جاكارتا
لاوس	236.800	6.677.534	28.2	فيانتيان
ماليزيا	329.847	27.780.000	84.2	كولالامبور
الفلبين	300.000	92.681.453	308.9	مانيلا
سنغافورة	704	4.608.167	6545.7	سنغافورة
تايلند	514.00	65.493.298	127.4	بانكوك
فيتنام	331.690	86.116.559	259.6	هانوي
المجموع	4510871	756506293	127.8	%13.8

- جنوب آسيا				
أفغانستان	647.500	32.768.995	42.9	كابول
بنغلاديش	147.570	153.576.901	1040.5	دكا
بوتان	38.394	682.321	17.8	ثيمفو
الهند	3.287.262	1.147.995.226	349.2	نيودلهي
مالديف	300	379.174	1263.3	ذكر
نيبال	147.151	29.519.114	200.5	كاتماندو
باكستان	803.940	167.762.049	208.7	اسلام اباد
سريلانكا	65.610	21.218.773	322.0	كولومبو
المجموع	5137758	1553752333	302.4	%37.3
- غرب آسيا				
أرمينيا	29.800	2.968.586	111.7	بريفان
أذربيجان	46.870	3.845.127	82.0	باكو
البحرين	665	718.306	987.1	المنامة
قبرص	9.250	792.604	83.9	نيقوسيا
جورجيا	20.460	4.630.841	99.3	تبليسي
العراق	437.072	28.221.181	54.9	بغداد
إيران	1.648.195	70.472.846	42.8	طهران
الكيان الصهيوني	20.770	7.112.359	290.3	تل أبيب

الأردن	92.300	6.198.677	57.5	عمان
الكويت	17.820	2.596.561	118.5	الكويت
لبنان	10.452	3.971.941	353.6	بيروت
سلطنة عمان	212.460	3.311.640	12.8	مسقط
فلسطين	6.257	4.277.000	683.5	القدس
قطر	11.437	928.635	69.4	الدوحة
المملكة العربية السعودية	1.960.582	23.513.330	12.0	الرياض
سوريا	185.180	19.747.586	92.6	دمشق
تركيا	756.768	71.892.807	67.5	أنقرة
الامارات العربية المتحدة	82.880	4.621.399	29.5	أبو ظبي
اليمن	527.970	23.013.376	35.4	صنعاء
المجموع	6077188	282834802	46.5	%6.79
المجموع	43.810.852	4.162.966.086	95	%100

المصدر: Microsoft. Encarta. Reference Library, 2010

ت. شمال آسيا: ويتمثل بـ(روسيا)، التي تزيد مساحتها عن (17) مليون كيلومتر مربع، وحجم سكانها أكثر من (142) مليون

نسمة، وهذا يعادل (3.4)% من سكان قارة آسيا، وبكثافة عامة تصل إلى (8.3) شخص لكل كيلومتر مربع، وما يقع منها في القسم الآسيوي (11.504.400) كيلومتر مربع.

ث. جنوب شرق آسيا: ويشمل كل من (ميانمار (بورما)، تايلند، ماليزيا، فيتنام، الفلبين، أندونيسيا، كمبوديا، لاووس، تيمور الشرقية، سنغافورة، وبروني)، ومساحته الأجمالية تزيد عن (4.5) مليون كيلومتر مربع وحجم سكانها يزيد عن (576) مليون نسمة، وهو ما يعادل (13.8)% من سكان قارة آسيا، وبكثافة (127.8) نسمة/ كيلومتر مربع.

ج. جنوب آسيا: يشمل هذا النطاق (الهند، باكستان، أفغانستان، بنغلادش، النيبال، سريلانكا، بوتان، والمالديف)، ومساحته الأجمالية تزيد عن (5) مليون كيلومتر مربع، ومجموع سكان يزيد عن (1.553) مليار نسمة، وهو بهذا متعادل تقريباً مع سكان روسيا التي تمثل النطاق الشمالي من القارة، بنسبة (37.3)% من سكان القارة، وبكثافة (302.4) نسمة/ كيلومتر مربع. والهند لوحدها شكلت نسبة (17%) من سكان العالم في عام 2000، ومتوقع ان تصل هذه النسبة إلى (18%) في عام 2050.

أي انها سوف تفوق نسبة الصين. (Getis, Arthur, pp. 179-181) ومصادر أخرى تذكر أن نسبة الهند تبقى على حالها (17%) في عام 2050 من دون تغيير (Fellmann D. Jerome, 2007, p. 97).

ح. غرب آسيا: ويشمل العدد الأكبر من دول القارة، ويتمثل بـ(العربية السعودية، إيران، تركيا، اليمن، العراق، عمان، الأردن، سوريا، أذربيجان، الأمارات العربية المتحدة، جورجيا، أرمينيا، الكيان الصهيوني، الكويت، لبنان، قطر، قبرص، الأراضي الفلسطينية، والبحرين)، وبذلك يحتل مساحة تزيد عن (6) مليون كيلومتر مربع، ويقطنه ما يزيد عن (282) مليون نسمة، أي ما يعادل (6.7)% من سكان قارة آسيا، وبكثافة عامة (46.5) نسمة/ كليو متر مربع (Encarta 2004, 2010). انظر الجدول (1).

3. السلالات البشرية:

يمكن تصنيف سكان قارة آسيا عرقياً على أسس مختلفة، فمن الممكن النظر إلى لون الجلد كمعيار لتصنيف عرقي (الأبيض والأسود والأصفر)، أو النظر إلى الصفات الجسمية كمجموعات كبار القامة، إلى متوسطها، وقصارها، أو إلى ذوي الرؤوس المتطاولة، ومتوسطي الرأس وصغار الرأس، إلى غير ذلك، وعموما ينتشر في

القارة العنصر الأبيض، وهم عرق أناضولي، ينتشر في بلاد القفقاس وآسيا الصغرى، وأسيا العربية، وإيران، وشمالي الهند وتركستان الغربية وفي اجزاء من سيبيريا، والعنصر الأصفر، الذي يقطن الأراضي المنغولية والأراضي الواسعة بين جبال الأورال ونهر أوب، والعنصر الأسود (الزنجي) التي يسود في بعض أجزاء أسيا الجنوبية، وهم بأنواع ثلاثة الأول الزنوج الصغار Negritos ويسكنون جزر اندمان وماليزيا والفلبين، أما النوع الثاني فهم زنوج الفدا Vedda، ويسكنون في سيلان، والنوع الثالث فهم الزنوج الهنود، وينتشرون في آسيا الجنوبية عامة والهند على وجه التحديد (المومني، والخفاف، 1998، ص ص 26-27).

ويمكن تصنيف السكان على أساس السلالات فنجد ان المغول يشكلون أكثر السلالات البشرية إنتشاراً في قارة آسيا، لذا تسود صفاتهم الجنسية بين معظم سكانها، وإختلطت السلالة المغولية بغيرها من السلالات الأُخرى، وكان العامل المؤثر الرئيس في ذلك الموقع الجغرافي للقارة الذي جعلها تمثل مركزاً للسلالات الأُخرى، كما كان له دوراً مباشراً في سهولة إختلاط السلالة المغولية بغيرها من السلالات في جهات متفرقة من القارة، حيث إختلطت بعض العناصر

المغولية بالقوقازيين لاسيما في غرب آسيا وجنوبها الغربي، كما إختلطت بعناصر أُخرى كالزنوج في أقصى الجنوب، وفيما يلي دراسة للعناصر الجنسية في القارة:

أ. **المغول الأصليون:** يتركزون في الأجزاء الوسطى والشمالية من آسيا لاسيما منغوليا، حيث تسود صفاتهم الجنسية المتمثلة بـ(لون البشرة الصفراء، بروز عظام الوجنات والحواجب، العين المنحرفة، الشعر الأسود المسترسل، الرأس المستدير).

ب. **الصينيون:** هوم بفرعين الأول شمالي متأثر بالجماعات المغولية الوافدة إليها، ويتسم الصينيون الشماليون بالصفات الجنسية المتمثلة بـ(لون البشرة الأصفر الفاتح، الرأس المتوسط، الجبهة المتقهقرة، والوجه الطويل)، إلى جانب الصفات المغولية الأساسية، أما الفرع الثاني فهو الجنوبي، الذي ينتشر في جنوب الصين، وجنوب شرق آسيا (الهند الصينية، الفلبين، وأندونيسيا) وهم بسلالتين الأولى ملاوية التي تسود أساسا في الملايو والفلبين، وهي أقرب إلى المغول من حيث الصفات من السلالة الأندونيسية التي تسود صفاتها في جنوب الصين ومعظم شبه جزيرة الملايو، وهؤلاء يتصفون بـ(القامة القصيرة النحيفة، لون

البشرة البني، الرأس المتوسط، الشعر الأسود، والعيون غير المنحرفة).

ت. **اليابانيون والكوريون:** ولهم صفات (القامة القصيرة، العيون الضيقة، الشعر الأسود الخشن، الرأس المستطيل إلى حد ما، الأنف المستقيم، الوجه المفلطح، والفم العريض).

ث. **جماعات الهملايا والتبت:** ويتركزون في الأجزاء الوسطى من القارة، حيث السلاسل الجبلية والهضاب العالية، فهم عنصر جبلي، وتسود فيه صفات (القامة المتوسطة، الرأس الطويل، لون البشرة البني، الوجه الضيق، العيون الواسعة نسبياً غير المنحرفة).

ج. **الاتراك:** ينتشرون في غرب وبعض جهات وسط آسيا، وصفاتهم (القامة المتوسطة، البنية القوية، الوجه والرأس العرضين، الشعر الكثيف على الوجه والرأس والأنف البارز) وتنتشر في قارة آسيا عناصر جنسية أُخرى تنتمي إلى المجموعة القوقازية البيضاء، ويمكن تقسيمها حسب التوزيع الجغرافي إلى مجموعتين رئيستين هما:

ح. مجموعة جنوب غرب آسيا: تتألف أساساً من ثلاثة عناصر جنسية تضم (سلالة البحر المتوسط، السلالة الإيرانية الأفغانية والسلالة الأرمنية). ويمثل العرب سلالة البحر المتوسط المنتشرة في جهات واسعة من جنوب غرب آسيا، وتتمثل صفاتهم الجنسية بـ(القامة النحيفة المائلة إلى الطول، الوجه الطويل، الأنف الضيق، الشعر المستقيم المائل احيانا إلى التموج الخفيف، والبشرة البيضاء)، أما السلالة الإيرانية الافغانية فتنتشر في افغانستان وإيران وغرب باكستان وشمال غرب الهند، وأهم صفاتها (لون البشرة المائل إلى السمرة، القامة الطويلة، الرأس الطويل، تناسق تقاطيع الوجه، كثافة شعر الجسم والوجه) كما تظهر صفة الشقرة في بعض الجهات لاسيما بين الأكراد المنتشرين في هذه المناطق، وتنتشر السلالة الأرمنية في جهات متفرقة من هضبة الأناضول وسواحل الشام وجنوب شبه الجزيرة العربية، وهم يتشابهون في صفاتهم الجنسية مع السلالة (الإيرانية الافغانية)، مع اختلاف بسيط يتمثل في الرأس العريض جدا ومؤخرة الرأس المفلطحة والأنف المعكوف.

خ. مجموعة شبه القارة الهندية: وتضم مجموعتين، الأولى هنود البحر المتوسط، وهم الغالبية العظمى من سكان الهند ويتسمون

بـ(البشرة السمراء الفاتحة، القامة النحيفة، البنيان متوسط الطول، الشعر الممـوج أسود اللون، أما الثانية فهي الدرافيدة التي تنتشر في جنوب الهند، وصفاتها (البشرة شديدة السمرة، القامة المتوسطة، الشعر الممـوج، الأنف المعتدل) وينتمي سكان سريلانكا جنسيا لبعض جماعات الدرافيديين.

إلى جانب العناصر الجنسية التي ذكرت هناك عناصر جنسية أُخرى ولكنها صغيرة ومحدودة الانتشار مثل جماعة الاينو التي تقطن شمال اليابان وجزيرة سخالين وهم من العناصر الجنسية القديمة التي كانت سائدة من نطاقات واسعة من القارة ثم اتخذوا اماكنهم الهامشية هذه تراجعا امام زحف السلالة المغولية، وكذلك عناصر الفدا وهم من العناصر البشرية القديمة في الهند، ويعيشون حاليا على شكل مجموعات صغيرة في وسط شبه القارة وجنوبها (الجنابي، 1987، ص ص 51-56).

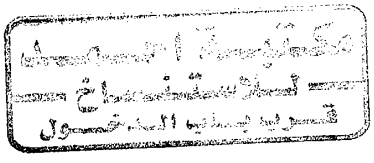

4. ديانات السكان:

تعددت الأديان في جهات القارة المختلفة، وتنوعت أصولها ومواقعها وعدد معتنقيها، ويرجع الأمر إلى جملة أمور منها إتساع مساحة القارة وتنوع ظروفها الطبيعية وبيئاتها، مما جعل بعضها

منتشر وبشكل واسع، والآخر منعزل وبشكل ضيق، ومن أهم الأديان انتشاراً في القارة هي:

أ. **الإسلام:** ظهر الإسلام في المنطقة العربية (جنوب غرب آسيا) ونشره العرب والمسلمون إلى باقي أنحاء القارة، لاسيما الأجزاء الجنوبية الغربية والوسطى والجنوبية منها، وهو دين التوحيد، والإيمان بالله وكتبه ورسله وهو خاتم الأديان وأن محمد بن عبد الله (ص) خاتم الأنبياء، أرسله كافة للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً. وفضلاً عن الدول العربية في جنوب غرب آسيا ينتشر الإسلام في تركيا حيث تصل نسبتهم إلى 99.8% من جملة السكان، وإيران، كما ينتشر في وسط آسيا فأغلبية السكان في تركمانستان وقرغيستان وطاجيكستان هم مسلمون، أما في جنوب آسيا، فهو منتشر في بانغلاديش وباكستان، وفي جنوب شرق آسيا في ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة، ولا تخلو معظم الدول الآسيوية الأُخرى من وجود المسلمين، ففي الهند تصل نسبة المسلمين إلى 12% من جملة السكان.

ب. **المسيحية:** تكاد تكون منتشرة بشكل واضح في روسيا، حيث مثلت بالكنيسة الأرثوذوكسية وكانت تعد الدين الرسمي لروسيا قبل عام 1922، وقد حمل المبشرون الكاثوليك الرومان المسيحية

إلـى الفلبـين، وسـادت فيهـا، كمـا حمـل المبشـرون الكالثوليـك والبروتستانت المسيحية إلى كوريا واليابان والهند كما نشروها في كل ميانمار، والمسيحية منتشرة ايضاً في جنوب غرب آسيا في (العراق ولبنان) بشلك واضح، كما لا تخلو معظم البلدان الآسيوية من وجود المسيحية، إلا أنها تختلف في نسب تواجدها، وقد يكون تواجدهم في بعض البلدان ليس دائما بل بسبب العمل كما في البحرين حيث تبلغ نسبتهم 9% من جملة السكان.

ت. **اليهوديـة:** تسـود بـين المهـاجرين الأوربيـين والشـرقيين الـذين استوطنوا الأرض العربية المحتلة (فلسطين) في جنوب غرب آسيا، وهي ديانة سماوية، كتابها التوراة ونبيها موسى (ع).

ث. **البوذية:** نشأت في شمال شرق الهند، وتمثل احد الأديان الرئيسة لكل من (سريلانكا، ميانمار، تايلند، كمبوديا، كوريا الجنوبية، فيتنام، واليابان)، وقد كانت منتشرة بقوة في كوريا الشمالية قبل عام 1948، وفي منغوليا قبل عام 1929، ضعفت بعد تحجيم الشيوعيون لها، ولكن بعد عام 1992 بعد ظهور الحكم الديموقراطي في منغوليا أصبح المنغوليين اما Confucianim، أو بدون دين Nonreligioua، وهي تتبع تعاليم بوذا أي (المتيقظ)، ومستندة على أفكار من الفلسفة الهندوسية، ألا أن

عقيدتها الأصلية مبنية على مبدأين الأول هو انتقال الأحياء أثناء دورة كينونتهم من حياة إلى أُخرى، ومن هيئة إلى أُخرى، إنسان، إله، حيوان، شخص منبوذ، وغير ذلك، والثاني أن طبيعة الحياة المقبلة تتحدد تبعاً للأعمال التي أنجزها الكائن في حياته السابقة. كتبت تعاليم بوذا الشفوية بثلاث مجموعات من الكتب عرفت بـ(تريباتاكا) Tripitaka أي السلالات الثلاث.

ج. **الهندوكية (الهندوسية)**: وهي الدين الرسمي للهند، ويصل عدد معتنقيها في هذا البلد إلى 890 مليون نسمة، وهذا يمثل 96% من جملة الهندوس في العالم، وهي أيضاً منتشرة في جزيرة جاوة الأندونيسية، وتعد من أقدم الديانات، وتؤمن بالفلسفة الواردة في أسفار الـ(فيدا) وتؤمن بالوحدة البائنة أي أن الله وسائر الأحياء نوع واحد، كما تؤمن بالتناسخ.

ح. **الكونفوشيوسوية**: تنتشر هذه العقيدة في الصين الشعبية وكوريا وتايوان وجهات واسعة من اليابان، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، طورت عن طريق تعاليم كونفوشيوس وأتباعه، تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية.

خ. **الشـينتو**: وهـي منتشـرة فـي اليابـان، وهـي خلـيط مـع بعـض الممارسات البوذية، إلا أنها تركز على عبادة الأسلاف والأباطرة والأبطال، وكذلك قوى الطبيعة لاسيما الشمس.

د. **الطاويـة**: منتشرة في بعض جهات الصين الشعبية، وتؤمن بأن أصل الأنواع على الأرض سواء الذكرية Yang أو الأنثوية Yin هي التاو Dao، أو الهدي، كما يعرفه البعض، وهي اما تتبع حكم سلالة (تشو) أو حكم سلالة (هان).

ذ. **الأراواحية**: منتشرة في بعض الأجزاء الداخلية من شبه جزيرة الهند الصينية، وهضبة الدكن وجزيرة بورنيو في أندونيسيا

ر. **السـيخ**: وهـي ديانـة منتشـرة فـي الهنـد، وبنسـبة 2% مـن جملـة السكان، وبداية ظهورها في شمال الهند في القرن السادس عشر الميلادي، وهي تدعو لأتباع تعاليم (غورو ناناك) وخلفائه التسعة من الغورو والبشر، وتعني كلمة غورو (المعلم) وكلمة سيخ (التلميذ)، وتؤمن بالتوحيد أي إله واحد مهما كان، وهو لا يتجسد ولا يدركه عقل، ولا يتمثل بصورة ولا يموت، كما تؤمن بالنبوة والرسالة، ولا رهبنة فيها بل على الجميع طلب الرزق عن طريق

العمل. (الجنابي، 1987، ص ص 56-60، Encarta2004, 2010).

5. اللغات:

تتعدد اللغات في قارة آسيا وتتنوع، فضلاً عن تعددها ضمن القطر الواحد، فتوجد في الهند أكثر من 800 لغة، وفي أندونيسيا أكثر من 600 لغة وفي الفلبين أكثر من 100 لغة، مع الكثير من اللهجات المحلية.

في الصين اللغة السائدة المنطوقة التي يتكلم بها أكثر من بليون نسمة هي اللغة الصينية التيبيتية، وفي اليابان هناك اللغة السائدة (اليابانية) التي يتكلم بها بحدود (125) مليون نسمة، وفي كوريا تسود اللغة الكورية التي يتكلم بها أكثر من (69) مليون متكلم، أما في جنوب شرق آسيا فلا توجد لغة مهيمنة، فهناك اللغة (الملاوية، التايلندية، الخمير، البورمية، اللاوية، والفيتنامية) وهناك فرع من الملاوية يطلق عليه تسمية بهاسا (Bahasa) منتشر في ماليزيا وأندونيسيا، عدا سكان جاوة الذين يتكلمون بلغة ساندانيس (Sundanese) في الجزء الغربي من الجزيرة والجاوي في المركز والشرق، اما في جنوب آسيا لاسيما في الهند وباكستان وسريلانكا،

فتسود اللغة الهندية أو الأوردو أي هندية آرية وهي جزء من عائلة اللغات الهندية الإيرانية، وفي جنوب الهند وسيرلانكا تسود لغة الدرافيدين، أما في جنوب غرب آسيا فتسود اللغة (الأفرواسيوية، اللغة العربية، العبرية، الفارسية، والتركية) وفي روسيا اللغة السلافية.

تاسعاً: الإنسان والبيئة:

للإنسان أثر في البيئة الآسيوية، بعضه يعد ايجابياً، والكثير منه سلبياً، وتشترك البلدان الآسيوية في مواجهتها لمشاكل بيئية صعبة، منها إهمال التربة وعدم صيانتها، وعدم القدرة على الحد من توجهها نحو التصحر Desertification، حيث أنه لا يقل عن 10% منها على الأقل قد تحول من الأرض المنتجة إلى أرض متصحرة، وربعها متجه نحو هذا الخطر، لاسيما في مناطق محاذية لصحاري الشرق الأوسط، لاسيما تلك الأراضي المنتجة التي أستغلت أخيراً لأغراض السكن، ودمرت بالرعي الجائر Overgrazing.

إن إزالة الإنسان للأشجار هي أيضاً مشكلة بيئية خطيرة أُخرى، فقد خسرت قارة آسيا في المدة من 1960-1990 ثلث أشجار غاباتها الاستوائية والمدارية التي كانت ممتدة من شمال شرق الهند خلال جنوب شرق آسيا وأجزاء من جنوب الصين، كما لم يتبق من

الغطاء النباتي الأصلي إلا أقل من ربعه في كل من الهند والفلبين، كما أن تحويل الإنسان بعض المناطق الغابية سواء بالحرق أو القطع إلى مناطق زراعة ساهم في تفاقم الضرر لاسيما في كل من كمبوديا ولاوس وأندونيسيا، على الرغم من الجهود الحكومية للحد من هذا الأمر إلا أن القطع والنقل للأشجار غير المرخص لازال مستمراً في المناطق المذكورة.

لقد ساهم الأنتشار الواسع والسريع للتصنيع في البلدان الآسيوية في الشرق وجنوب الشرق في إيجاد بيئة هوائية ملوثة بشكل كبير، ناتجة عن احتراق الوقود الاحفوري المستخدم (النفط والفحم والغاز الطبيعي) وما يتنج من ثاني أوكسيد الكربون، وكل هذا يؤدي إلى إنتشار الأمراض التنفسية، لاسيما التهاب القصبات الهوائية للسكان، فالمدن الصينية وأبرزها (بيجين وشينيانج وشنغهاي واكسين) تتلقى الحد الأعلى من التلوث نتيجة الأستخدام الواسع للفحم لأغراض إنتاج الطاقة للمساكن والمصانع، وكذلك الحال بالنسبة للمدن الهندية (دلهي، كلكتا، مومبي)، أما المدن اليابانية فمشكلتها بالحد الأدنى بسبب شدة الضوابط والرقابة الحكومية.

إن إرتفاع درجات الحرارة المتوقع في العالم بشكل عام سيتسبب حسب توقع العلماء بذوبان بعض أنطقة الجليد القطبي الدائم، مما يؤدي إلى رفع متوسط مستويات البحار الآسيوية إلى (230) ملمتراً في عام 2050، وإلى (500) ملتمر في عام 2100، وهذا له نتائجه السلبية المؤثرة على سواحل البلدان الآسيوية.

وستكون النتيجة الأسوء في بانغلادش، حيث يعيش أكثر من 110 مليون نسمة في دلتا نهري الكنج وبراهمابوترا الواطئة، لتصبح عرضة للأعاصير والموجات البحرية العارمة التي يمكن أن تغطي عمران المنطقة البالغ مساحتها بحدود (13) ألف كيلومتر مربع، أو (5) ميل مربع، فيما إذا أرتفع منسوب مياه البحر إلى متر أو (3) أقدام تقريباً، مما يتطلب إعادة استيطان وإيجاد مأوى بديل لهؤلاء السكان.

عاشراً: التطور الاقتصادي:

إن السمة الغالبة للاقتصاد الأسيوي، أنه لا يرقى إلى المستويات العالمية، بقطاعاته المتنوعة، ومجمل أساسياته ومدى تطوره، إلا من بعض البلدان التي خطت خطوات سريعة في التنمية الاقتصادية وأصبحت منافس قوي في السوق العالمية. فالنشاط الأساسي هو الزراعة، وفي ميدان المحاصيل الغذائية تأتي قارة آسيا

بالمرتبة الأولى في إنتاج الرز 91% من الإنتاج العالمي، لاسيما في جنوبي وشرقي القارة، فهناك أهم الدول المنتجة للرز في العالم، وذلك لمناسبة الظروف الطبيعية والبشرية لإنتاجه من خلال توفر الأمطار الموسمية، ووفرة الأيدي العاملة، مستفيدين في ذلك من السهول الرسوبية والمرتفعات التي أمكن تدريجها، وتأتي الصين في المقدمة بإنتاجها الذي يقترب من 40% من الإنتاج العالمي، تليها الهند، ثم اليابان وأندونيسيا وبنغلادش، أما القمح فنصيب آسيا منه ضئيل بالنسبة للرز، فهو أقل من ثلث الإنتاج العالمي 31%، ومع ذلك فالصين ثالثة دول العالم في إنتاجها له، ولا تسهم آسيا كثيراً في زراعة الذرة، فهو ليس محصولاً أساسياً فيها، إلا أنها تتصدر قارات العالم في إنتاج الشاي بإنتاجها أكثر من ثلاثة أرباع إنتاج الشاي في العالم 77%، وتحتكر منطقتي جنوبي وشرقي آسيا إنتاجه، وتاتي الهند في المقدمة، ثم الصين، ثم الجزر الجنوبية من اليابان، وأندونيسيا، كما تسهم آسيا بإنتاج ما يزيد عن ربع الإنتاج العالمي من السكر، فضلاً أن إنتاج ما يقارب نصف الإنتاج العالمي من القطن وآسيا متصدرة للإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي، فهي تنتج أكثر من 90% منه، وتأتي ماليزيا في أعلى مراتب الإنتاج في القارة، كما تمتلك القارة ثروة هائلة من الماشية تمثل حوالي 30% من الثروة

العالمية، فضلاً عن إنتاجها من لحوم الخنازير بنسبة 37% من الإنتاج العالمي.

وقلة من السكان مستخدمون في الصناعة، وغالبية السكان ذوي الدخل الواطئ يشتغلون بالخدمات، مثل الباعة في الشوارع، والعاملين على عربات النقل بعجلتين (Pedicab) التي تحتاج إلى جهد عضلي لتسييرها، كما أن حركة النقل بين البلدان الآسيوية حركة ضعيفة وطرقها غير مهيأة بشكل مناسب.

لقد خطت بعض الدول الآسيوية خطوات مهمة نحو التطور الاقتصادي، فروسيا مثلا كافحت اقتصاديا منذ أوائل التسعينات من القرن الماضي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واقتصاده المخطط مركزيا، ونمت اقتصاديات الصين وفيتنام منذ أواخر الثمانينات من القرن ذاته، عندما تحولت من النظام المركزي إلى اقتصاد السوق، ودول أُخرى لها خطوات بسيطة في هذا المجال مثل (أفغانستان، بنغلاديس، لاوس، وكمبوديا)، ودول لها خطوات أكثر رصانة وحزم مثل (أندونيسيا، وتايلند) وهذه الدول عملت على ترصين اقتصادها من خلال استفادتها من القروض التي حصلت عليها من صندوق النقد الدولي (AMF)، أما الدولة التي فاقت هذا المستوى فهي اليابان وكذلك مجموعة النمور الآسيوية (هونك كونك، سنغافورة،

كوريا الجنوبية، وتايوان) التي حققت بسرعة فائقة نمواً اقتصادياً كبيراً ورفعت مستويات معيشتها.

يعود النجاح الاقتصادي الذي حققته هذه الدول الأسيوية التي تراوحت معدلات نموها السنوية بين (5-10%) وهي معدلات نمو عالية على الرغم من أنها (أنظمة اقتصادية حديثة التصنيع) كما يطلق عليها، بالأساس إلى اعتمادها سياسة اقتصادية تركز على تفعيل الاستثمارات الأجنبية، وإنتاج مصنوعات بشكل واسع لغرض التصدير، معتمدة بشكل مكثف على إعداد كبيرة من اليد العاملة التي تعمل بأجور مناسبة، كما استند النمو الاقتصادي في بعض البلدان الآسيوية على بناء قاعدة تجارية، سواء بتصدير المواد المنتجة أو تبادل العملات، أو الانضمام إلى التكتلات التجارية العالمية، أو شركاتها التصنيعية المرموقة التي توزع منتجاتها وتغطي خدماتها أرجاء القارة أو العالم، وبعض الدول اعتمدت في رفد اقتصادها على مواردها المعدنية المتاحة للأستثمار والتصدير مثل (كازاخستان، تركمنستان، إيران، العراق، بروني، الامارات العربية المتحدة، قطر، الكويت، العربية السعودية، البحرين، وعمان).

كما أن هناك مدن آسيوية ساهمت كمراكز اقتصادية هامة في القارة، في رفد اقتصاد بلدانها، ومثال ذلك مدينة (مومبي) التي تمثل

أحدى المدن الأكثر سكاناً، والأوسع في مجال السياحة والبناء الاقتصادي في الهند، ويتمثل لديها الناتج المحلي الأجمالي الثالث بين كبريات النواتج في العالم، بعد مدن أمريكا الشمالية وأوربا، وتمثل مدينة (نوفوسيبرسك) Novosibirsk التي أسست في عام 1893 المدينة الأكبر في الاقتصاد السايبيري. (Encarta 2004, 2010)

الفصـــــــل الثاني

الصين (*)

جمهورية الصين الشعبية

حيـــن نفكـــر فـــي آسيا يتبادر إلى الذهن آسيا الصفراء، عالم المغول والتتار، لذلك يذهب الـــبعض إلى القول بأن الصين ليست آسيوية بقدر ما كانت آسيا هي الصينية !! وتمثل الصين ظاهرة فـــريدة مـــن الظاهـــرات الجغرافـــية، قد توجد جهات أخرى من العالم أكثر قدما في حضارتها أو في جمالهـــا، ولكـــن لا توجـــد جهة في العالم تعيش فيها أعداد ضخمة من السكان مرتبطين بأرضهم هذا الارتـــباط، فلا يوجد جزء على سطح الأرض تبلغ فيه العلاقة الوثيقة والوطيدة بين الإنسان والأرض كمـــا فـــي الصين. وإذا كانت بيئة الصين متسعة أفقيا (٩,٥ مليون كم٢) كمساحة الولايات المتحدة الأمريكـــية، ولكـــنها في أعداد السكان متخمة، وهي أيضا متعمقه رأسيا في التاريخ، يعيش فيها عدد مـــن الســـكان يزيد على ١,٣ مليار نسمة أكثر من عدد السكان في أي جهة بنفس المساحة، استغل الإنســـان البيـــئة الطبيعية التي تحت يده بكل ما أوتى من حذق ومهارة وما أتاحته له أدواته، من ثم فالحاضر هو نتاج إرث طويل، وكان أكبر العوامل أهمية في بيئة الصين، ليس التربة ولا المناخ رغم أهميتهما، ولكنه الإنسان، ففي كل مكان تجد البشر يعملون، ومن النادر أن تجد إقليما لم تلعب فيه يد الإنسان دورا في تعديله، لا متعارضا مع البيئة، ولكن بذكاء وحرفية حتى يحصل منها على أقصى ما تســـتطيع إنـــتاجه، حـــتى لقـــد قال البعض أن هؤلاء الفلاحين الذين يعملون في الحقول هم جزء من الطبيعة كالتلال نفسها والأودية ذاتها.

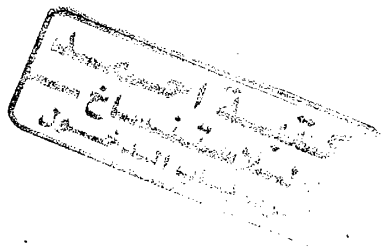

٤٤

(*) لفظان دائما يذكران في الكتابات عن الصين هما:

الصـــين الأصـــلية China proper يقصد بها أرض الهان الذين يتكلمون لغة المندارى هؤلاء الذين ينتشرون من أقصى الشـــمال الشـــرقي إلى الحدود مع فيتنام ومن ساحل المحيط الهادي إلى أطراف التبت، ويمثل الهان القومية الكبرى بنسبته ٩٠% من سكان الصين.

الصـــين الخارجية outer China وتشمل المقاطعات ذات الحكم الذاتي، كما هو الحال في منغوليا الداخلية وسنكيانج، والتبت أو الغرب الصيني، ويطلقون على سكانها الأقليات من التبت، والترك أو التاي أو الكوريين.

غفوة طويلة (*):

حين دخل الاستعمار في القرن التاسع عشر إليها مستغلا مواردها الطبيعية، وفتح أسواقا جديدة، اشتركت في هذا كل من بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية وحتى الألمان واليابان، وعقد المعاهدات التي بموجبها يحق لهذه الدول احتلال بعض الأجزاء الساحلية أو أن يجعل مساحات كبيرة منها أشبه بالمناطق الحرة، كما أن رعايا هذه الدول لا يخضعون لقوانين الصين، بل لدولهم، وأطلق عليها Extra territoriality واتخذ الأجانب أجمل الضواحي في هذه الأجزاء لسكناهم، ووضعوا على مداخلها اليافطات ممنوع على الصينيين أو الكلاب no Chinese or dogs من ثم كانت خبرة الصين بالأجانب مريرة، وكان هذا سببا في قيام ثورات متعددة، أهمها ثورة البوكسر عام ١٩٠٠، وكان الصينيون ينظرون إلى الحضارة الغربية، على أنها ليست لهم، هم غرباء عنها وهي غريبة عليهم، نظرا لأنهم يعيشون حضارة وتراث يرجع إلى أربعة آلاف عام خلت، وفي تاريخها تغلبت على المعتدين، وأغلقت عليها بابها أمام العالم الخارجي حتى ليمكن القول أنه منذ ثلاثة عقود تقريبا أي في أوائل السبعينات كان عدد الأجانب في الصين ما لا يزيد على مائة أجنبي، في وقت كان عدد السكان نحو بليون نسمة، بل وحتى الخبراء السوفيت طردوا بعد الخلاف الذي نشأ بين الدولتين.

ويمكن القول بأن حالة السكان ظلت متردية في ظل النظم الإقطاعية، وكان عام ١٩٤٩ يعتبر فيصلا بين عهد قديم يتمثل في الفقر، والمجاعات، والأمراض، والفيضانات، وعهد جديد بدأت فيه النهوض من كبوتها، وخلعت عنها ثياب الفاقة والمرض.

العوامل الجغرافية والعزلة :

وإذا كانت الحضارة الصينية قد سجلت قمما عالية من الإنجازات المادية وغير المادية فهي التي أعطت العالم الحرير والورق، وهي التي اخترعت البارود وبرزت في صناعة الخزف والفن، وعرفت الحكمة والفلسفة مما بهر رحالة العصور الوسطي، وامتد دورها في محيط كامل من

(*) شهد التاريخ القديم حضارات ثلاث، تعتبر مهد الحضارات في العالم، وهي الحضارة المصرية القديمة، وحضارة الرافدين، والحضارة الصينية، وهي الحضارات الزراعية النهرية، ورغم ما مر على الصين من فترات صعود وهبوط، فقد كتب عنها ابن بطوطة منذ نحو ٧٥٠ عاما في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار بعد أن جابها طولا وعرضا ما يلي : تحدث عن النهر الذي يبلغ طوله مسيرة ستة أشهر والدجاج الأكبر من الأوز، والديوك الأكبر من النعام. وأواني الذهب والفضة التي يأكلون فيها .. وثياب الحرير التي يفضلونها .. وعملة " الكاغد " الورقية المطبوعة التي يستعملونها " أنهم أعظم الأمم إحكاما للصناعات وأشدهم إتقانا لها، أما التصوير فلا يجاريهم فيه أحد، وهي بلاد " آمنة، يسافر فيها الإنسان منفرداً طيلة تسعة أشهر محملا بالأموال الطائلة فلا يخاف عليها، ففي كل مدينة فندق " عليه حاكم، يقود مجموعة من الفرسان، فإذا " جاء العشاء كتب أسماء كل من يبيت من المسافرين وختم عليهم واقفل باب الفندق وفي الصباح يدعو كل إنسان بأسمه ويبعث معه يوصله إلى الفندق التالي.

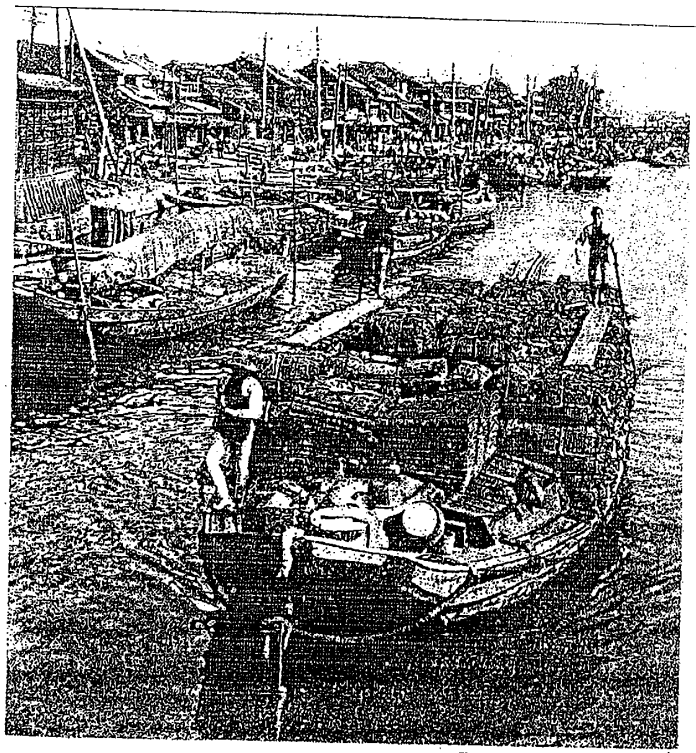

الأنهار وقنواتها
وسيلة أساسية للنقل في الصين.

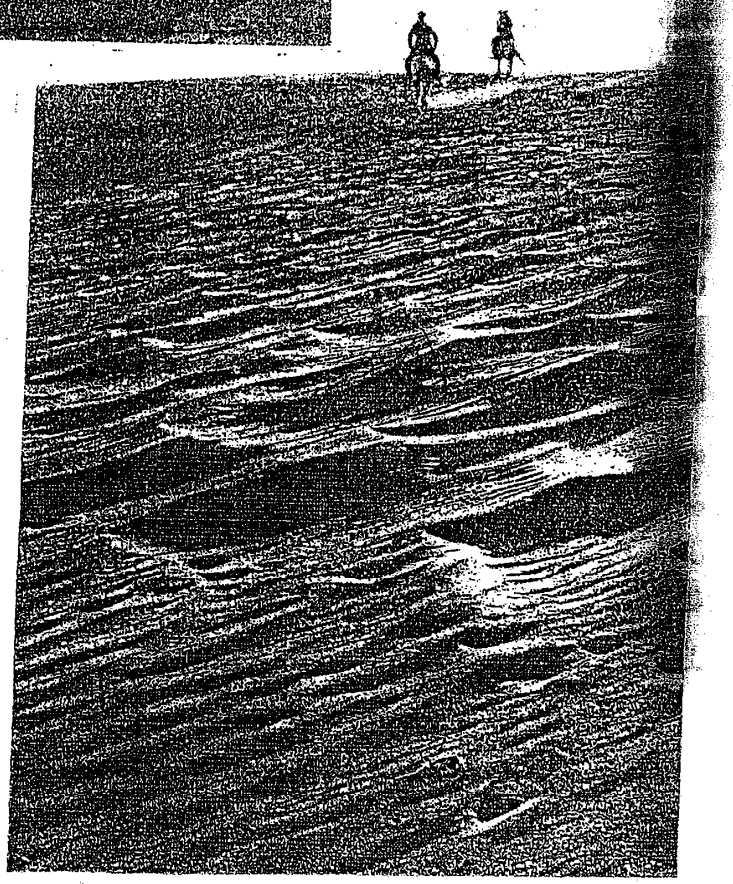

صحراء جوبي من آسيا الوسطي
إلي شرقي الصين.

شبة جزيرة الصين الهندية إلى اليابان، بل ووصل تأثيرها إلى وسط آسيا. فإن الحضارة الصينية بعد أن بلغت ذروتها جمدت وتوقفت، وأصبحت ماضيا، دخل به عملاق الصين النائم فترة بياته الشتوي التي لم يفق منها إلا أخيرا، ويرجع هذا إلى العزلة الجغرافية: معزولة بالصحاري، والهضاب، والجبال في الداخل، وبالمحيط الأعظم من ناحية البحر، ويكفي للدلالة على هذه العزلة الطبيعية الصارمة أن نعرف أن هناك ٩٠٠٠ نوع من النبات في العالم، تنفرد الصين بنصف هذا العدد وحدها، بل ويكفي تلك العبارة البالغة التي تدل على أنها في نهاية الأرض " إطلبوا العلم ولا في الصين " ثم أن البيئة البشرية المجاورة بدورها كانت أقل منها في مستواها الحضاري : جماعات من الرعاة التتار ليس لديهم ما يضفونه إلى حضارة الصين، من ثم قد يكونوا قد أخذوا منها، ولكنهم لم يعطوها شيئا، من ثم لم يكن أمام الصين شئ تجدد به نفسها.

فالخريطة الفريوغرافية لآسيا الشرقية، توضح هذا، فالشمال الصيني يتألف من سلاسل جبلية وعرة مع حدودها مع روسيا الاتحادية، وصحراء جوبي، وفي الشمال الغربي في سنكيانج تنفتح السلاسل الجبلية، ولكن حين تنفتح تواجه استبس القرغيز (شبه الجافة)، وإلى الغرب والجنوب الغربي جبال تيان شان والبامير سقف العالم، أي سلاسل جبلية تغطي قممها الثلوج لجزء كبير من العام، وكأنها حوائط عالية ترتفع آلاف الأمتار، وفي الجنوب بعد احتلال الصين للتبت نجد حائط الهمالايا، وهو لا بين الصين وجيرانها في هذا الاتجاه بل الفاصل الفريوغرافي بين عالم آسيا الشرقية، وعالم جنوب آسيا.

ويمكن تلخيص ما سبق في أن الخريطة الفزيوغرافية للصين تعطي صورة أراضي جبلية وصحاري، وغابات كلها في حصن كبير،

وهناك عامل المسافة، فمازالت الصين حتى اليوم بعيدة عن منابع التحديث الصناعي، حقا لعد تعاملت الصين مع اليابان وكوريا وتايوان وأجزاء من جنوب شرقي القارة، بل وملايين الصينيين هاجروا إلى تلك البلاد، ولكن هذا كله لا يقارن بأثر العرب الذين جابوا مساحات واسعة، وقطعوا مسافات طوال ناشرين المعرفة والعقيدة، بل والتأثير السياسي من أوربا البحر المتوسط إلى بنجلاديش، ومن أفريقية العربية إلى إندونيسيا والفلبين، وحينما أصبحت أوربا هي مركز التغير في العالم، وجدت الصين نفسها بعيدة برا وبحرا أكثر من أي جزء آخر في العالم. ومازالت رغم وسائل المواصلات الحديثة ــ بعيدة، فالذهاب بالقطار من بكين إلى موسكو، جار الصين الأوربي، رحلة صعبة تستغرق عدة أيام، والطرق البرية المباشرة إلى الهند معدومة، وكذلك حال الطرق مع دول جنوب شرقي آسيا صعبة.

ويبدو هذا أكثر فيما يختص بالعلاقات المكانية مع دول الهامش الآسيوي، أي دول المحيط الهادي، وأن كانت العلاقات السياسية مازالت من العوائق، فعلاقات الصين مع كوريا الشمالية أصابها الوهن لاعتقاد النظام في كوريا الشمالية أن الصين حادت عن الطريق الصحيح (الاصلاحات

الاقتصادية) وإن كانت العلاقات مع كوريا الجنوبية قد ازدادت توثقا بعد طول انقطاع، كما تغلغل رجال الأعمال والاستثمارات اليابانية فيها، ولأول مرة في تاريخ الصين، لم تعد الصين قريبة من أكثر الدول تقنية، وقوة مالية فحسب، بل أيضا فتحت أبوابها لمشروعاتهم، وفتحت أذهانها لأفكارهم.

الانفتاح على الخارج :

تحول الأمر ووجد حكام الصين في العقدين الأخيرين أن في الانفتاح عن العالم الخارجي سيكون مفيدا، وكانت زيارة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام ١٩٧٢ بداية ففتح الأبواب، ومن ذلك التاريخ فتحت الصين أبوابها المغلقة أمام السائحين، والمستثمرين والخبراء، ورجال الأعمال.

اتخذت الصين منذ عام ١٩٧٨ سياسة " اقتصاد السوق الاشتراكي أو اشتراكية ذات خصائص صينية " وبدأوا سياسة إقامة مناطق اقتصادية خاصة في مناطق مختارة من الصين، حتى أصبح عددها الآن نحو ٢٠ منطقة، وتختلف إدارة هذه المناطق عن إدارة بقية الصين، في منح القائمين عليها سلطات وصلاحيات إدارية واقتصادية واسعة وللسماح لها بإدارة اقتصادها دون تدخل الدولة، واستخدام آليات إدارية جديدة بعيدة عن نمط الإدارة الاشتراكية والتخطيط المركزي الذي عرف به النظام الشيوعي، ويرون أن الفكرة هي البدء بالإصلاح الاقتصادي في مناطق ومدن مختارة حيث ترمي الدولة بكل ثقلها الاقتصادي خلفها وبفتحها للاستثمار المحلي والأجنبي بتسهيلات مغرية، بغرض تحويلها إلى بؤر اقتصادية وصناعية تدفع بحركة الصادرات إلى الأمام، على أن تقوم هذه المناطق بعد غناها بمساعدة المناطق الداخلية حتى يتم في عقود قليلة النهوض بكل الصين، وقد نجحت فعلا هذه المراكز الاقتصادية الجديدة، ودبت فيها الحيوية الاقتصادية.

القوة الاقتصادية :

أصبحت القوة الاقتصادية للصين واقعا عالميا يظهر عبر صادرات تزداد سنويا بنحو ١١%، وتنتج فائضا تجاريا مع الولايات المتحدة الأمريكية زاد على ١٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٥، ويرتكز هذا الفائض على إنتاج جيد ومتنوع خاصة في السلع الاستهلاكية، وعلى معدل أجر منخفض قدرة ١٠٠ دولار شهريا، مما يسمح بزيادة صادرات الصين مستقبلا وخاصة في قطاع الإلكترونيات والسيارات والآلات وأجهزة الاتصالات والطائرات. فسوق الصين سوقا ضخمة تجذب الاستثمارات الأوروبية، فضلا عن أن المنتجات الصينية الرخيصة تغزو أسواق العالم.

والحقيقة تشهد الصين تحولا في خريطتها الاجتماعية وواقعها الاقتصادي، وبفضل السياسة، انتقل ما يقرب من ١٥٠ ــ ٢٠٠ مليون صيني (نصف سكان أوربا تقريبا) من دائرة الفقر المدقع، وتضاعف ثلاث مرات متوسط الدخل الفردي لما يقرب من ثلاثة أرباع سكان الصين، وازداد دخل سكان المدن بوجه خاص مع نمو الاقتصاد سنويا بمعدل ٨% على مدي الخمس عشر سنة، وبحيث تعتبر الصين الآن واحدة من أكبر عشر اقتصادات عالمية، وبفضل هذا التحول لم تلحق الصين بالمجتمع العالمي فحسب، بل شهدت إنفتاحا غير مسبوق وباستمرار هذا الاتجاه أصبح

الرأسماليون الصينيون والمستثمرون الأجانب يديرون اكثر من ربع الناتج المحلي، كما جذبت الصين أكثر من ٥٠ مليار دولار من الخارج، وأصبحت الصين قوة منيعة في التجارة الخارجية، وقوة تصديرية تحتل المركز الخامس في التجارة الدولية.

فزيوغرافيا :

تحتل هضبة التبت جزءا كبيرا من مرتفعات غربي الصين، وهي هضبة ضخمة يربو ارتفاعها على الثلاثة آلاف متر، وتمتد منها السلاسل الجبلية نحو الجنوب الشرقي والشرق إلى الصين (الهيمالايا)، وتمتد صحراء تاريم إلى الشمال من التبت، وهي حوض منخفض شديد الجفاف جنوبي سنكيانج، يحده شمالا سلاسل تيان شان، وإلى الشمال الشرقي من حوض تاريم تمتد سهوب زونجاريا في شمال سنيكانج ومنغوليا الداخلية والخارجية. ويمثل سور الصين العظيم الذي يفصل منغوليا الداخلية عن الصين الأصلية فاصلا مناخيا إلى جانب كونه حدا سياسيا قديما ذلك أنه إلى الجنوب والشرق من هذا السور يسقط قدر مناسب من المطر كاف لقيام الزراعة، بينما لا تسقط نفس الكمية في منغوليا الداخلية، فضلا عن أنها اكثر ذبذبة.

وتتكون منشوريا في الشمال الشرقي من سهول متموجة جيدة الصرف تمتد لمسافة ١٠ آلاف كم من الشمال إلى الجنوب، بينما تتراوح بين ٥٠ ، ١٥٠ كم من الشرق إلى الغرب، وتحيطها الأراضي الوعرة في معظم جهاتها. وتحيط المرتفعات بجنوبي منشوريا على هيئة سلاسل جبلية وتلال، كامتداد لهضبة التبت ولكنها بتقدمها نحو الشرق يقل ارتفاعها وتنقسم إلى سلاسل فرعية.

ويغلب الارتفاع على سطح الصين الجنوبية أيضا، ولا تظهر الأراضي المنبسطة في الصين إلا في مساحات محدودة. وتنبع ثلاثة أنهار من الغرب متجهة نحو الشرق وهي الهوانجو (ألأصفر) من الشمال واليانجستي في الوسط، وسيكيانج من الغرب في الجنوب، وتكون هذه الأنهار سهولا فيضية في مجاريها الدنيا، ولعل أكثرها اتساعا هو سهل الصين الشمالي الذي تبلغ مساحته نحو ثلاثة أرباع مليون كم٢.

ولعامل التضاريس أثره لا في السكان ولا في اقتصادها بل أيضا في جغرافية الصين السياسية كما هو الحال في بقية أنحاء العالم، وذلك لأثره على توزيع السكان وطرق النقل، فهناك بعض المناطق الزراعية التي تبلغ كثافة سكانها ألفى نسمة في كل كم٢، والتي تدل على الاستغلال الزراعي الكثيف، بينما وجدت جيوب المقاومة والثورات المحلية في التلال والجبال مكانا لها ومستقرا، من ثم كانت العوامل التي تضعف في كيان البلاد، وتصعب عمليات التوحيد السياسي.

الصينيون

أبرز حقيقة عن الصين سكانها، فالصين هي سكان قبل أن تكون شيئا آخر، اقوى قوة ديموغرافية في العالم.

البناء الاجتماعي :

ويتكون ٩٤% من الوطنيين أو الهان Han، وهذا التعبير يقصد به الهان الشماليين Hanjen، والتانج جن Tang Jen أو اهالي كانتون، ويوجد معظمهم في الصين الأصلية وفي الشمال الشرقي أي في منشوريا، وان كان توزيعهم غير متساوي، حيث يتركزون بكثافة عالية في الأودية النهرية والسهول الخصبة، كالسهل الشمالي الصيني والحوض الأحمر، وحوض اليانجستي الأوسط، وسيكيانج الأدنى بحيث تصل الكثافة في المناطق الريفية إلى ٢٥٠٠ نسمة في كل كم٢، وهذه أكبر كتلة متجانسة في الصين، في أفكارها وتقاليدها وثقافتها، ورغم تعدد اللهجات بين الأقاليم المختلفة بحيث تفهم لهجة إقليم في إقليم آخر، إلا أن اللغة المكتوبة مفهومه للجميع، وباستثناء الهوي Hui المسلمين الذين يعيشون في إقليم كانسو ويبلغون نحو ٥ مليون نسمة، فلا توجد أقليات دينية في الصين.

أما الاقليات الصينية فهي القبائل التي قاومت زحف الهان أثناء تقدمهم جنوبا، لذلك اضطرت إلى الالتجاء إلى المناطق الجبلية المنعزلة، لازالت هذه القبائل محتفظة بشخصيتها وفرديتها من القرون الماضية حتى وقتنا الحاضر، وقد سجلت على أنها اقليات قومية National Minorities، وهي تؤلف نحو ٦% من السكان. ومن بين الاقليات الصينية سكان التبت، والمغول، والكوريين، ونظرا لقلة عددهم بالنسبة للمحيط الصيني الكبير، فلا يمثلون مشكلة سياسية.

سياسة الطفل الواحد One Child Policy

ذكرنا أن عام ١٩٤٩ كان الفيصل بين عهدين، العهد الإقطاعي القديم حيث الفقر والأمراض والمجاعات والفيضانات والأمراض التي كانت تفتك بالسكان بدون أي مساعدة من الدولة، وكانت السلطة والثروة في أيدي الإقطاعيين، وكان الأطفال يباعون، والبنات تشتري، وحتى بعد وصول الأوروبيين ازداد الأمر سوءا، إزدادت المجاعات والعشوائيات بالنسبة للسكان المهاجرين إلى المدن. ذلك عهد فرق بينه وبين عهد ما بعد عام ١٩٤٩ حين هاجم النظام الجديد الضعف الصيني من جميع الجهات، واستفاد من كل القوي المنتجة المتاحة، صودرت الأراضي من الإقطاعيين، أنشئت المزارع الجماعية، بنيت السدود والقناطر، خف خطر المجاعات، وتحسنت الأحوال الصحية، ولكن نظام ماوتسي تونج عارض فكرة تحديد النسل مع إنخفاض نسب الوفيات، وأصبح هناك إنفجار سكاني في عهده وبدأت سياسة الحد من الزيادة السكانية بعد وفاته عام ١٩٧٦ باتخاذ سياسة الطفل الواحد للأسرة، وإتخاذ كافة الإجراءات، ومنها العنيفة كالإجهاض وذلك للإبقاء على هذه السياسة وصدرت العقوبات على العائلات التي يزداد أطفالها على أكثر من واحد، منها الحرمان من مزايا ضريبية وفرص تعليمه، وإسكان.

وإذا كان هذا البرنامج قد لاقي قبولا، فمع ذلك كانت له سلبياته، فقد تعددت حالات الإجهاض، من جانب الأسرة مما أدي إلى ارتفاع نسبة الذكور بالنسبة للإناث، فهي ١٠٧ ذكرا لكل

مائـــة أنثي وهناك مشكلة الطفل الواحد من الناحية الاجتماعية (المدلل)، لأن الأسرة تريد طفلا ذكرا أو إخفـــاء الطفل الثاني أو الثالث، وذلك بإرساله إلى الأقارب في الريف، ولكن إذا ما اكتشف أعضاء الحـــزب هذا، يمكن أحيانا إحراق مساكن الأبوين، وأن كان بدأ تخفيف حدة الموضوع بعد أن ذاع في العالم خبر هذه العقوبات. وأجريت عمليات تعقيم لنحو ٢٠ مليون نسمة ذكورا وإناثا في الثمانينيات. على أن هناك استثناءات محدودة فيما يخص سياسة الطفل الواحد، فالمزارع الذي يولد له بنت يسمح لـــه بإنجاب طفل آخر بعد ٤ سنوات، وبعض المزارعين يتحملون الغرامة المفروضة لمخالفة القانون، كمـــا يســـمح القانون أيضا لصيادي الأسماك وبعض المزارعين بالطفل الثاني لحاجة العمل، وبعد أن تقـــدم الأســـرة الريفية طلب تصريح بطفل ثاني إذا كان الطفل الأول أنثي، هذا ولا يسرى هذا القانون على مناطق الاقليات كالتبت، سنكيانج.

وبدأت الصين تشهد تغيرات خطيرة في معدلات الوفيات نتيجة التقدم الطبي في الربع قرن الأخـــير. وقد ظهر من الأبحاث التي أجريت في الصين للفترة بين ١٩٣٣، ١٩٣٦، أن معدل المواليد كـــان ٤٠ في الألف، ومعدل الوفيات ٢٧ في الألف، أي أن الزيادة الطبيعية كانت ١٣ في الألف. وقد انخفضـــت نسبة المواليد إلى ١٥ في الألف والوفيات إلى ٨ في الألف، أي أن الزيادة السنوية هبطت إلى ١٠ في الألف عام ٢٠٠٣..

علـــى العموم إذا افترضنا أن الزيادة السكانية تستمر على ١٠ في الألف سنويا فمعناه أن الصين تزيد سنويا بنحو ١٥ مليون نسمة أو أن هناك زيادة سنوية قدرها ١٠٠ مليون نسمة كل ست أو سبع سنوات.

ومـــن الملاحظـــات التـــي تدل على نجاح سياسة تحديد النسل أيضا أن نسبة من هم دون الخمســـة عشـــر عاما تبلغ ٢٣% فقط، أي أن القاعدة ليست عريضة، كذلك زيادة الذكور على الإناث فنسبة النوع أي الذكور للإناث هي ٥٢ إلى ٤٨ تقريبا.

الكنفوشيوسيه

* بيـــنما كانـــت تعالـــيم البوذية تنتشر في الهند، كانت هناك ثورة دينية من نوع آخر في الصـــين (كنفوشيوس ٥٥١ ــ ٤٧٩ ق.م) وقد أضفى كونفوشيوس واتباعه طابعهم على الحضارة الصـــينية بقـــوة وفي كل المجالات الفلسفية، والإدارة الحكومية، التعليم لمدة تقرب من ٢٠ قرنا، فقد واجـــه كنفوشـــيوس، الديانـــات التقليدية في الصين والتي كانت تتضمن الاعتقاد في وجود الأرواح، وعـــبادة الاســـلاف، وطقوس القرابين، وقال أن المعنى الحقيقي للحياة هو الآن وليس في المستقبل، وان أداء خدمـــة للفـــرد خير من تقديمها للأرواح، وكانت الفلسفة الصينية بدورها قد تعرضت لتأثير مدرسة أخرى وهي التاوية.

* وإذا تحدثـــنا عن الكنفوشيوسية كديانة، فهي ليست كذلك، بل تعاليم، وهي ليست تعاليم

دينية على سبيل الحصر، رغم أنها تتعلق بأمور كثيرة مما ننظر إليه نحن على أنه يخص الدين.

فالإنسان المهذب هو الخير إلى أقصى حد، وبأوسع معني للكلمة، منعدم الأنانية يحترم الآخرين، ولاؤه للأسرة وللأمير، وكان يهتم بالأخلاق الشخصية والاجتماعية، لأن هذا هو الطريق إلى الإنسان المهذب الحقيقي، لا يهتم كثيرا بعالم الأرواح أو ما فوق الطبيعة، يهتم بالحاضر لا باليقين حين يقول كيف يمكنك أن تخدم الأرواح خدمة صحيحة قبل أن تؤدي هذه الخدمة إلى الأحياء من البشر؟ أن خدمة الإله تصبح لا معني لها إذا أهملت خدمة الإنسان،ولاء الأبناء عنده لا للآباء الموتى والاسلاف بتقديم الطعام والقرابين، بل للوالدين أثناء حياتهما، ومن هنا كان احترام الابن لأبيه عند معظم الصينيين يظهر في التطبيق العملي، فكانت عبقريته في قلب كثير من مفردات الديانات البدائية، وحولت تلك الديانات إلى نظام أخلاقي ظل يؤثر في الصين لألفين من السنين.

* ورغم أن الحكومة الشيوعية هاجمت أفكاره وتعاليمه بشدة منذ عام ١٩٤٩، ولكن ثبت أنه لا يمكن محو ٢٠ قرنا من ثقافة وتقاليد وطريقة حياه في بضعة عقود.

السكان والأرض

من خريطة توزيع السكان تظهر العلاقة المستمرة بين الظروف الطبيعية وسكانها، في الدول المتقدمة وجدنا أن علاقة السكان بالأرض الزراعية قد وهنت واتجه الناس إلى الحواضر آملين في دخل أكبر، وهذا معناه إخلاء الريف من سكانه الذين كانوا في وقت ما سبب ازدحامه، ولكن الصين مازالت بعيدة عن هذه المرحلة، وإن كان هذا لا ينفي أن هناك مدنا كبيرة وكثيرة، ولكنها كالهند تماما ٧٠% من سكانها مازالوا ريفيين يعيشون على الأرض ذاتها، ومن ثم تظهر خريطة توزيع السكان أهمية وإنتاجية أحواض الأنهار والسهول الصينية.

وتدل الخريطة على أن الصينيين استطاعوا التغلب كثيرا على صعوبات البيئة، يتمثل في تصنيع شمال شرقي الصين، مشروعات الري في منغوليا الداخلية، واستخراج البترول من سنكيانج، مما أدي إلى هجرة ملايين الصينيين إلى هذه الأقاليم الخارجية، حتى أنهم الآن فاقوا السكان الأصليين عددا ومع ذلك فالفزيوغرافية والديموغرافية مازالا مرتبطان بعضهما ببعض، فنجد أحيانا الازدحام السكاني مرتبط بالأودية النهرية هذا واضح مثلا في الشريطين اللذين يمتدان مع نهري سونجهوا، ولياو في الشمال الشرقي، وفي حوض سشوان (الأحمر) يانجستي الأوسط، حيث توجد دائرة مزدحمة بالسكان.

أقاليم الكثافة السكانية المرتفعة :

وأخيرا لبيان أهمية أودية الأنهار يمكن أن نقول أن ثلاثة أرباع سكان الصين يتجمعون في : —

١ ــ سهول نهري لياو / سنجهوا في الشمال الشرقي.

٢ ــ الجزء الأدني من حوض نهر هوانجهو (النهر الأصفر) والمعروف بسهول الصين الشمالية.

٣ ــ الحوض الأوسط والأدنى لنهر يانجستي (*).

٤ ــ حوض نهر سيكانج في الجنوب.

٥ ــ السواحل الجنوبية الشرقية.

وأن كنا من المهم الإشارة إلى أنه ليس كل من يعيش في هذه الأحواض النهرية هم فلاحون، فمدن الصين الكبرى نشأت في هذه الأحواض أيضا، من المراكز الصناعية في أقصى الشمال الشرقي إلى الهامش الباسفيكي، فالجنوب.

وفي الحق أن أنهار الصين الكبرى وروافدها هي أقطاب الجذب البشري بامتياز (ماء وتربة) والهوانجهو بحجمه وضخامة حوضه، يشير فورا إلي تربة اللويس الشهيرة التي تغطي شمال غرب الصين، وتغطي السهل الأصفر (في أدناه لونه أصفر)، وهذه التربة خصبة جلبتها الرياح من داخل القارة.

ويأتي اليانجستي أطول انهار الصين، وحوضه الذي لا يعتبر من أغني مناطق الصين فحسب، بل وفيه العاصمة القديمة، نانكين، وشنغهاي أكبر المدن الصينية ألان.

وكذلك يعتبر سنيكيانج هو قطب الجذب البشري والاقتصادي في جنوبي الصين، وينفصل حوضه عن اليانجستي بواسطة هضبة جنوبي الصين المرتفعة.

وتزداد أهمية هذه الأنهار في الجذب البشري إذا علمنا أنها وروافدها تتقارب أحيانا، ونظرا لصلاحية معظمها للملاحة، فقد شقت فيها القنوات رابطة بينها كما هو الحال في القناة العظمي التي تصل الهوانجهو واليانجستي. ولفرط استخدام هذه الأنهار في الملاحة يطلقون على الطرق البرية الطرق الجافة!

الحضرية في الصين :

تمر الصين خلال مرحلة تحول حضري لم يشهد تاريخها مثيلا لها من قبل، فهناك ٣٩% من سكان الصين يعيشون في المدن عام ٢٠٠٥، بينما كانت هذه النسبة لا تزيد على ٢٥% منذ ربع

(*) من قصيدة الشاعر الصيني من الحادي عشر :

ــ أعيش عند المنبع. ــ كم أتوق لرؤيتك، ولكن لا أستطيع

ــ من نهر يانجستي ــ وإن كنت كل يوم افتقدك

ــ وتعيش أنت عند المصب ــ لكن كلانا كل يوم يشرب من النهر

ــ يالها من مسافة طويلة، طويلة ــ من مياه نفس النهر!

قـرن وينتظر زيادة الحضرية لآن هناك نحو ١٠٠ مليون صيني يهجرون الريف سنويا ويتجهون إلى المـدن لارتفـاع مستوى المعيشة نسبيا، ويقدران هذه النسبة ستزداد في المستقبل غير البعيد لتبلغ نحـو ٥٠%. وقـد عملـت حكومة الصين محاولات للحد من التدفق من الريف إلى الحضر وخاصة المـدن الكبـيرة كشـنغهاي وبكيـن وكانتون وذلك باتباع وسيلتين، الأولى وهي تشجيع نمو المدن الصـغيرة والمتوسطة الحجم والثانية وهي بطاقة " الهوكو "، وهي بطاقة يحصل عليها المواطن الذي يـريد الهجرة إلى أماكن أخرى في الصين، وتصرف له من موطنه الأصلي وتمنحه حق الحصول في الموطن الجديد على تصاريح تموين الأرز واللحم والثياب القطنية، ومع ذلك فهناك ملايين المهاجرين الذيـن يعيشـون في المدن بدون " هوكو "، والحياة بالنسبة لهؤلاء تعتبر شاقة، وفي بعض الأحيان يسكنون في مخيمات تقرها البلديات، وأدي تباين متوسط الفرد بين الأقاليم الساحلية والأقاليم الداخلية إلـى هذه الهجرات، ومن ثم كانت تنمية الغرب الصيني من الأولويات حتى تقلل من زحف الداخل إلى السـاحل، فمتوسط دخل الفرد في شنغهاي هو ٥ أمثال نظيره في الجهات الداخلية، لأن هذه المشكلة ستزداد مع زيادة استخدام الآلات في الزراعة.

وتأتـي شنغهاي على رأس المدن المليونية في الصين والتي تبلغ ١٤ مدينة، ذلك أن عدد سـكان شـنغهاي يـزيد علـى ١٦ مليون نسمة، من كبرى المراكز الصناعية في العالم، خاصة في صـناعة الصلب، والصناعات الميكانيكية التي تنتج الآلات للمصانع، وكيماويات بترولية، وبناء سفن، وطائـرات، ومنسـوجات، والإلكترونـيات. هذا ويشمل تجمع شنغهاي، شنغهاي المدينة، وسبع مدن صناعية تابعة، وبضع بلدان صغيرة مجاورة.

تأتى بكين العاصمة بسكان يبلغون نحو ١٣ مليون نسمة، وهونج كونج ٦ مليون نسمة مـن ثم لا توجد نواة سكانية واحدة في الصين، وإنما عدة نوايات هكذا تصبح متوسط الكثافة في هذه الأجـزاء ما يزيد قليلا على الألف نسمة للكم٢، ولكن ترتفع في بعض الأحيان إلى الألفي نسمة، على حين أن في غربي الصين حيث الكتل الجبلية الوعرة والشديدة البرودة، والجفاف تنخفض الكثافة إلى أقل من ٢٥ نسمة للكم٢، بل وقد تصل إلى نسمة أو أقل كما في هضبة التبت وسنكيانج.

وفي الحق لا يمكن للمسافر في الصين الا أن يلحظ ضغط السكان على الأراضي الزراعية، وحـتى في الجهات البعيدة في الداخل، والتي قد يقطع المسافر فيها كيلو مترات عديدة دون أن يظهر فـيها مسـكن واحـد، يشـتد التزاحم بمجرد ظهور الأرض الصالحة للزراعة. وقد دفعت المجاعات والغـزوات وعـدم الاستقرار السياسي ــ دفعت الصينيين في كل ركن يحسون أنه قد يقيم أود الحياة من ثم لا توجد أراضي خصبة لم تستغل بعد حتى في الجهات الداخلية البعيدة.

غـير أنـه لا يمكـن ذكر سكان الصين في الداخل، وإغفال المغتربين لما لهم من أثر في

النشاط الاقتصادي خارج الصين وداخله وكذلك آثارهم السياسية في البلاد المضيفة.

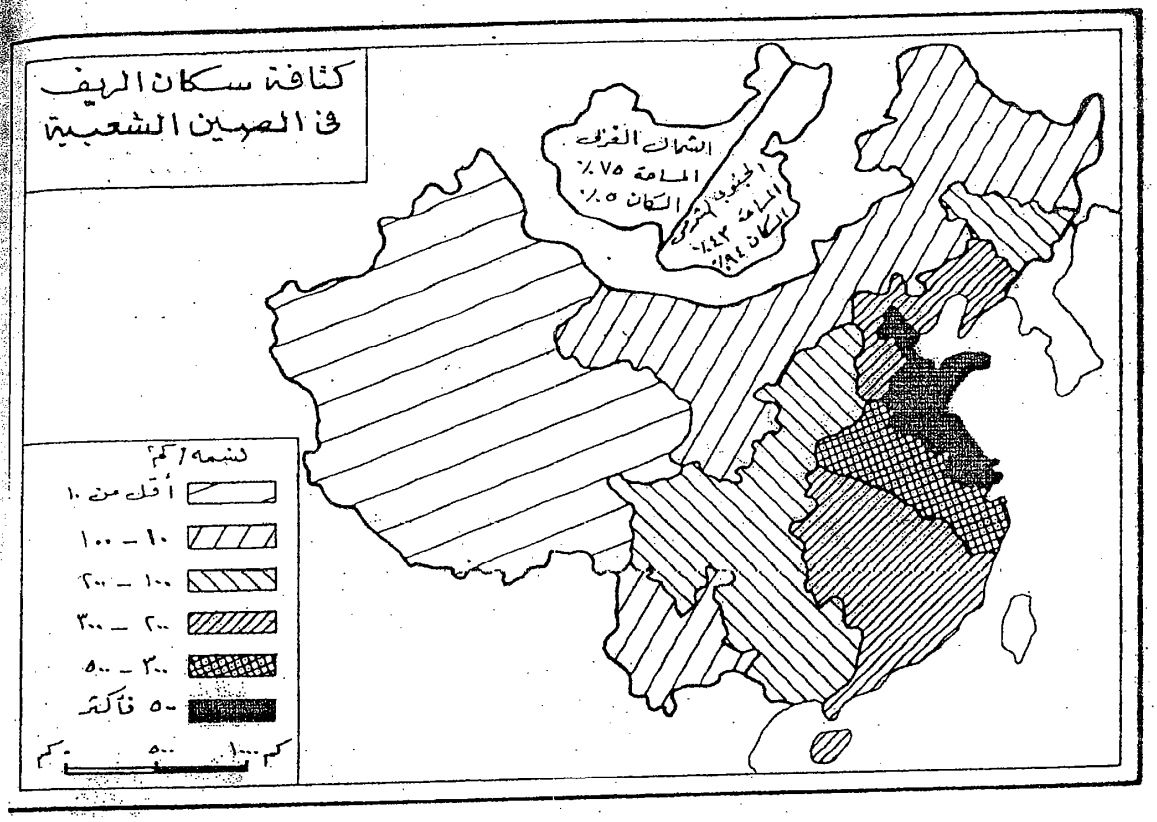

شبكة المغتربين الصينيين :

إذا كانت شبكة الإنترنت هي الأكبر شهرة في مجال المعلومات، فإن شبكة المغتربين الصينيين هي الأقوى في مجال الأعمال، وتتكون الجالية المغتربة من نحو ٥٧ مليون صيني منتشرين في ٦٠ دولة حول العالم، معظمهم يتمتع بتعليم راقي، وكون ثروات طائلة، إذ تقدر أصولهم بحوالي بنحو ٤٥٠ مليار دولار، وفي آسيا وحدها تضم الشبكة الصينية التي احتفظت بالقيم الكونفوشوسية ٥٢ مليون صيني، تربطهم روابط متعددة الأشكال.

ورغم أن غالبيتهم اكتسبت جنسية الدولة التي نزلوا فيها، فإنهم ابتعدوا عن السياسة

تماما، حيث علمهم التاريخ الصيني أن الثروة تصبح غير آمنة عندما تمتزج بطموح السياسة، وتتمثل قوة هذه الشبكة أيضا في استثماراتها داخل آسيا، فهي تشكل ٨٠% من الاستثمارات الأجنبية في الصين، وتمثل شركاتهم ٨٠% من الشركات المقيدة في البورصة في سنغافورة، ٨٣% من شركات إندونيسيا، بل إن الجالية الصينية في الفلبين لا تمثل سوي ٣% من السكان، ومع ذلك فهي مسيطرة على ٦٠% من الاقتصاد الفلبيني، أما في ماليزيا فهي تكون ٣٠% من السكان، ويسيطرون على أكثر من ٥٠% اقتصادها.

الصين مهد للزراعة

كانت الصين مهدا لحضارة زراعية منذ أربعين قرنا وكان السكان يستغلون الأرض الزراعية بنفس الطريقة التي يزرعون بها في القرن العشرين، ويحصلون منها على محصولين أو أكثر في العام.

خصائص الزراعة الصينية والعوامل المؤثرة فيها :

- يختلف المظهر الزراعي للصين من مكان إلى مكان، فتختلف زراعة الواحات في سينكياتج عن زراعة الأودية الجبلية في التبت، عن زراعة الأقاليم الساحلية الرطبة، ورغم هذا فتشترك الأرض الزراعية في الصين بأنها تزرع زراعة كثيفة، ذلك أن متوسط كثافة السكان في الأرض الزراعية هي ٢٠٠٠ نسمة للكم٢، بينما تبلغ ٣٠٠٠ نسمة في بعض المواضع الأخرى.
- تمد الحبوب الصينيين بنحو ٩٠% من غذائهم، بينما لا تمثل اللحوم والفاكهة والخضروات إلا قدرا ضئيلا من هذا الغذاء.
- تتميز المزرعة الصينية بصغر المساحة بمتوسط يتراوح بين ٢،٣ فدان وبالتالي فهي زراعة كثيفة، وتعطي المزرعة الصينية إنتاجا وفيرا للفدان نتيجة للجهود البشرية الكبيرة التي تبذل فيها.
- تعتمد نصف الأراضي المزروعة على الري، ومعظم هذه الأراضي المروية مزروعة أرزا. وتزرع الصين العديد من الغلات الأخرى، ولكن ما يميزها عن جهات أخرى هو عدم التنوع الكبير للغلات الزراعية. ويأتي الأرز والقمح على رأس الحبوب. والقطن كالخامة الأولي للمنسوجات، وهناك مجموعة أخرى من الغلات الغذائية كفول الصويا والذرة الرفيعة والذرة العريضة والشعير والبطاطا والفول السوداني، ومن الزراعات البارزة أيضا الأفيون، والتوت بتغذية دورة القز عليه؛ هذا فضلا عن الشاي والطباق.
- من التطورات الأخيرة في الزراعة إلغاء نظام التعاونيات والتسعيرة الجبرية، وأصبح للمزارع حرية إختيار المحاصيل التي يزرعها وحرية بيعها بعد إنتاج الحصص التي تحددها الدولة.

المناخ والزراعة :

يعكس مناخ الصين أثر الموقع الجغرافي في أقصى شرقي اكبر كتلة من اليابس، فتهب الموسمية الصيفية حاملة بخار الماء من الجنوب الشرقي، بينما تهب الرياح القارية بقية العام. وتسقط أمطار كافية للزراعة على شرقي الصين بما فيه منشوريا، بينما يعاني وسط وغربي الصين ومعظم التبت وسنكيانج ومغوليا الداخلية إلى جانب وعورة السطح، الجفاف فيقل المطر عن ٥ سم والمناخ الشديد البرودة، مما يؤدي إلى تحديد المساحات الزراعية.

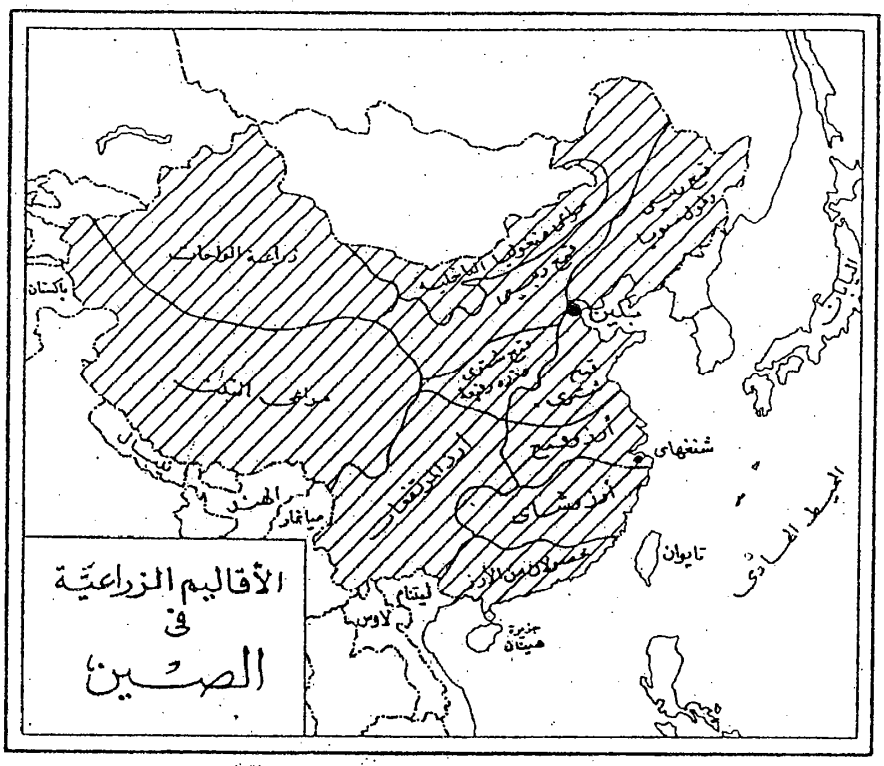

شكل رقم (١٩)

وتتميز الصين الجنوبية بمناخها شبه المداري وبأنها أرض الأرز، فضلا عن الشاي، والحرير، كمنتجات ثانوية، كما أن المزارعين هنا أكثر انتعاشا من رفاقهم في الشمال، ويتميز الجنوب أيضا بقيام حرفة الصيد البحري على نطاق كبير، فضلا عن اتصالاته الخارجية الواسعة، ذلك أن معظم مهاجرى الصين من ذلك القسم من البلاد.

وتتميز الصين الشمالية بمناخها المنخفض الحرارة وبإنتاجها للقمح والذرة الرفيعة والحبوب الأخرى، فضلا عن القطن والدخان، كما أن ظاهرة الفيضانات الطارئة أكثر حدوثا هنا عنها في الجنوب، وبينما يتجه جنوبي الصين نحو البحر، يتجه شمالي الصين نحو اليابس.

علـى أن هذه البساطة التي عرضنا بها الظروف الطبيعية، لا ينبغي أن تنسينا ذلك التنوع الهـائل، وتلـك الاختلافات المحلية، كما في حوض اليانجستي في وسط الصين، وسهول منشوريا في الشمال الشرقي، والمرتفعات الجنوبية والجنوبية الشرقية، ففي هذه الدولة التي تتسع مساحاتها لتبلغ ٩,٥ مليون كم٢، نجد أن عوامل السطح، والتربة تؤثر في الإنتاج الزراعي، وأن كان عامل المناخ هـو العـامل الأكـثر ضـبطا للزراعة خاصة من حيث أنواع المحاصيل، فهي من محاصيل المنطقة المدارية إلى المنطقة المعتدلة الباردة في الشمال، والمنطقة القارية الجافة في وسط (غربي الصين).

المحاصيل الزراعية :

تزرع الصين محصول الأرز وهو بطبيعة الحال من أهم الغلات الزراعية في الصين بل في آسـيا الموسمية بأسرها، حيث أنه يحتاج إلى درجات عالية من الحرارة ومياه وفيرة سواء من المطر أو مـن الـري وهكـذا فالأرز في الصين يتركز في المناطق التي يزيد فيها المطر على ١٠٠ سم في السـنة. أما في شمال الصين حيث يقل المطر عن ١٠٠ سم فإن القمح والشعير أو الدخن يأخذ مكان الأرز، ومـن الضـروري أن تـرتفع الحـرارة ارتفاعاً عظيماً في فصل النمو فإذا طال فصل الحرارة والأمطـار تمكـن الصـيني من زراعة المحصول مرتين وربما ثلاث مرات كما هو الحال في جنوب الصين حيث يزرع أرز السهول في إقليم يكاد سطحه يكون تام الاستواء ويميل ميلا بسيطا جداً بحيث لا تنصرف المياه عنه بسرعة.

ويمـثل وسـط الصـين زراعة أرز الأحواض أحسن تمثيل، ففي بادئ الأمر تعد الحقول، والقـنوات والمصـارف، ويسوي السطح وتبذر الحبوب في أحواض ذات تربة مخصبة تخصيبا جيداً بالسـماد، وتكـون هـذه البذور من الكثرة بحيث تكاد تغطي التربة تماماً. ثم تغرس قليلا في التربة وكثيراً ما يحدث أن تغطي الأحواض في المساء بماء معطن يصرف في صباح اليوم التالي لكي يتخلل التربة ضوء الشمس والهواء النقي.

وبعـد حوالي شهر تغرس شتلات الأرز الصغيرة في حقول أوسع واكبر تكون قد زرع فيها نـبات سـريع النمو كالقمح الشتوي. وهكذا يكون الصيني قد زرع غلتين في نفس الحقل، وقبل نقل الأرز الصـغير إلـى هذا الحقل يكون قد اعد له بالحرث والتخصيب حتى تستطيع الجذور أن تمتد في التربة، ثم تغرس الحشائش في صفوف وتطلق المياه في الحقل.

وقـبل موسـم الحصـاد الأرز تصـرف المياه من الحقول لتجف مما يساعد على نضوج المحصـول وفـي هـذه الأثناء (موسم النضوج) يمكن زراعة محصولات أخرى بين صفوف الأرز. ومن ثم يستخدم الصيني الأرض الواحدة لإنتاج ٣ غلات في موسم واحد.

هـذه هـي الطـريقة التـي توارثها الزراع في الصين جيلاً بعد جيل ولذلك فمن الصعب اسـتخدام الآلات الزراعـية الحديثة خصوصاً وإن الأحواض صغيرة المساحة، وتكاد تكون الجاموسة

هي الحيوان الوحيد الصالح للاستخدام.

وهكذا فالأرز هو أهم محصولات الصين بلا نزاع، ونجاح المحصول أو عدم نجاحه يتوقف عليه رخاء مئات الملايين من الناس خصوصاً إذا عرفنا أن حوالي ٢٥% من الأراضي المزروعة في الصين ترزع أرزا. على إننا يجب أن نشير إلى الأسباب التي تجعل للأرز هذا المركز الممتاز، وتتمثل في أن الأرز غلة تنضج بسرعة ولا تشغل الأرض إلا فترة قصيرة، وأن هذا النبات يمكنه أن ينمو في ظل الظروف المناخية التي تسود الصين بوفرة الحرارة والأمطار بالإضافة إلى التربة الخصبة .. كل هذه العوامل متوفرة في جنوبي الصين بوجه عام. كما الأرز يزرع في الأرض الواحدة السنة تلو الأخرى دون أن يؤدي هذا إلى أنهاك في خصوبة التربة بعكس الغلات الأخرى. كما أن نسبة المادة الدهنية والبروتينية في الأرز قليلة ولذلك فمن الميسور تخزينه دون أن يناله العطب، ولحبة الأرز غلاف يلتصق تماماً وهذا مما يساعد أيضاً على حفظ الأرز حتى في الجهات الرطبة، ولا يناله العطب.

وعلى هذا الأساس يبدو لنا أن الطبيعة منحت الأقاليم هنا الأرز بهذه المميزات ليتسنى للملايين أن تجد غذاءها وأن تخزن الفائض.

وعلى الرغم من الصين هي المنتج الأول للأرز إلا أنها كانت حتى الخمسينيات الأولي لا تكفي نفسها ذاتياً وتضطر للاستيراد من الخارج خصوصاً من الصين الهندية وتايلاند. يلاحظ أن مركز الصين قد تغير. فبعد أن كانت الصين تستورد الأرز أصبحت الآن تكفي نفسها بل هناك بعض الفائض، حتى أن الصين حالياً تأخذ المركز الخامس بين الدول المصدرة للأرز.

وبالرغم مما تشتهر به الصين من زراعة الأرز واستهلاكه إلا أنها أيضاً من الدول الكبرى في إنتاج القمح، بل أن متوسط المساحة المزروعة قمحاً تفوق مساحة الأرز فالأولي تبلغ حوالي ٥٠ مليون فدان والثانية ٤٥ مليون فدان.

والإقليم الذي يشتهر بإنتاج القمح في الصين هو السهل الشمالي في حوض الهوانجهو ولكن زراعته، تمتد إلى الشمال وإلى الجنوب من ذلك الحوض، حيث يزرع القمح الربيعي. أما في الجنوب فيزرع القمح الشتوي بعد الانتهاء من حصاد الأرز. وتعتمد زراعة القمح على الأمطار ويتأثر إنتاج القمح بالزيادة أو النقص تبعاً لكمية المطر. ويزرع القمح في الصين الشمالية لأنه يمتاز من النباتات الشديدة التحمل من حيث درجات الحرارة فيمكن زراعته في أجواء أبرد من التي تستطيع غلات كثيرة أخرى النمو فيها.

يتعرض إنتاج القمح في الصين لمنافسة الأرز فالأرز يغلب على في المناطق الجنوبية بينما يعتبر القمح الغلة الرئيسية في المناطق الشمالية، ويلاحظ أن الشعير يزرع في السهل الشمالي بجانب القمح فظروف إنتاجهما تقريبا واحدة، مع قدرة الشعير على تحمل جفاف أكبر.

ويلاحظ أن نصيب الصين من الذرة ضئيل بالنسبة للأرز والقمح. وربما كان قلة المحصول في الصين من الذرة يرجع إلى أن هذه الغلة لا تستخدم في الغذاء البشري مباشرة، وبالتالي فالطلب عليها محدود. وربما إلى أن التربة الخصبة الموجودة هنا تخصص لإنتاج الغلات الأخرى المحبوبة

للصينيين كالأرز، ويزرع الذرة في شمال الصين حيث المناخ المعتدل البارد نسبيا وفوق التلال والمرتفعات.

وتحتل الصين المرتبة الأولي في إنتاج الشاي حيث كانت الموطن الأصلي للشاي فقد كانت تجارة الشاي بجانب الحرير أهم السلع بالنسبة للصينيين في تاريخهم الطويل. ويحتاج الشاي لأيدي عاملة سواء في فلاحته أو في جمعه وهذا فيما يبدو العامل الرئيسي لأن هناك جهات كثيرة تتوفر فيها الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته، ولكن يحول دون التوسع في هذه الزراعة أحيانا قلة الأيدي العاملة كما يحتاج الشاي إلى مهارة خاصة، فالأوراق تحضر في حجرات لعدة ساعات ثم تجفف في الأفران لبضع دقائق ويفرز الشاي ويشحن للتصدير.

تحتاج شجيرات الشاي لمناخ حار وتربة جيدة لصرف المياه والصرف عامل مهم لذلك فزراعته على سفوح المرتفعات وليس على السهول، ولذلك فالشاي ينتج في الصين في وادي اليانجستي والجزء الشمالي من وادي سيكيانج. (الصين الأوسط والجنوبي) كما أن معظم الشاي ينتج في مزارع صغيرة، فعملية إنتاج الشاي في الصين عملية تقوم بها العائلة.

وتشتهر الصين بزراعة فول الصويا وهو نبات بقولي (يشبه الفاصوليا) وتتركز زراعته في الشمال الشرقي للصين، وأنواعه جيدة غنية بالزيت، ويزرع معه أيضا الفول السوداني. وقد ساعدت الظروف الطبيعية على تركيز الشاي في الصين وفي جهات جنوب شرق آسيا عموماً.

وتعتبر الصين ثالث دول العالم في إنتاج القطن في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وبالرغم من عظم الكمية التي تنتجها الصين فإنها لا تبرز بين الدول المصدرة لأن الصين تستهلكه محلياً بعد أن قامت الصين بحركات التصنيع الهائلة بعد الثورة الشيوعية، وأن صدرت منه فعلي هيئة ملابس. والقطن الصيني قصير التيله هذا ويتركز إنتاج القطن الصيني في مناطق السهل الشمالي للصين والصين الوسطي.

ويعتبر وادي اليانجتسي أهم أقاليم إنتاج القطن بالصين وهو يزرع كمحصول ثان في أثناء جمع غلة شتوية كالحبوب مثلا أو حتى قبل حصادها، أما مساحة الأراضي القطنية فتتراوح كثيراً باختلاف أسعارها ذلك لأن أراضي المزارعين لإنتاج القطن من اجل شراء مواد الطعام بأثمانه. هذا وتتشابه زراعة القطن في الصين مع زراعة الأرز في اعتمادها على الأيدي العاملة، فهما من المحاصيل التي لا تنجح فيها الآلات فيقدر أن ما تستخدمه الآلات في إنتاجه لا يزيد على ١/٥ المساحة في الولايات المتحدة المزروعة قطناً. ويتشابه المحصولان في نظام الزراعة الكثيفة والمزارع.

والصين هي بلاد الحرير من قديم الزمان. وليس الحرير أليافاً نباتية غير أن اعتماد دودة القز على أوراق أشجار التوت كبيرة لدرجة تجعلنا نضعه في قائمة الألياف النباتية. ومما ساعد على انتشار زراعته في الصين أن هذه الشجرة تستطيع أن تنمو في الأراضي الفقيرة المضرسة التي لا تصلح عادة لزراعة محصولات أخرى وبذلك تترك الأراضي الخصبة الجيدة لإنتاج الغلات الرئيسية

الأخرى، كما أن تربية دود القز واستخراج خيوط الحرير هي عملية عائلية، يقوم بها أفراد الأسرة إلى جانب أعمالهم العادية، خاصة الأولاد وكبار السن. ويتركز الإنتاج في حوض اليانجتسي العظيم، وفي الأقاليم الساحلية في غرب وجنوب شنغهاي، وهناك أيضاً إنتاج كبير عند مصب سيكيانج حول كانتون وفي شبه جزيرة شانتنج.

الثروة الحيوانية والسمكية :

تفتقر الصين إلى المراعي الطبيعية الجيدة التي يقتصر وجودها على المناطق الشمالية الغربية وفوق بعض السفوح الجبلية في الغرب. ولم يهتم زراع الصين كثيراً بتربية الماشية لأن ذلك سيكون على حساب الأرض المنزرعة، بينما يبذل الزراع أقصى الجهد والعناية لإستغلال كل بقعة من الأرض (وخاصة المستوية السطح منها) في الإنتاج الزراعي، لذلك يهتمون بتربية الخنازير لقلة مطالبها الغذائية (تأكل أي شئ) ونسلها كثير، وللاستفادة من لحمها وشحمها. وتنتشر الخنازير في الأقاليم الشمالية والجنوبية الشرقية من الصين. ويوجد بالصين الشعبية نحو ٣٠% من جملة عدد رؤوس الخنازير في العالم، وبها نحو ٥% من أبقار وجاموس العالم. وتنتشر تربية الأغنام في القسمين الشمالي الغربي، والغربي من الصين الشعبية. كما اهتمت الدولة بتربية الأغنام للاستفادة من أصوافها، ولتحسين صناعة المنسوجات الصوفية.

وتعتبر الأسماك من المواد الغذائية الشعبية الهامة بالصين إلى جانب الأرز وتصاد الأسماك من المياه المحيطية العميقة، ومن المياه الشاطئية بالبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي، وبحر الصين الجنوبي، كما تصاد أسماك المياه العذبة من المجاري النهرية وبعض البحيرات، ومن ثم تعددت أنواع الأسماك بالصين الشعبية، كما يستخدمون الأعشاب البحرية في صنع الحساء والمواد الهلامية. وتتركز أهم مناطق صيد الأسماك البحرية في بحر الصين الجنوبي أمام ساحل هونج كونج، ومكاو، وحول جزيرة هينان.

من الزراعة وحدها إلى ازدياد أهمية التصنيع :

تدين نهضة الصين الصناعية إلى ما بعد ١٩٤٩ أي بعد فترة إنقضاء العهد الإقطاعي وذلك بوضع الخطط التي تهدف إلى استثمار موارد البلاد وصناعاتها بأكبر قدر من السرعة، على اعتبار أن التصنيع هو قاطرة التقدم، ونظراً لأن الصين شاسعة المساحة، فلاشك أن هناك موارد معدنية لم تكتشف بعد، ومع ذلك فقد ثبت أن في الصين موارد أساسية للتصنيع، فهناك الفحم جيد كما وكيفا، بل وكثير من مكامنه قرب السطح ويسهل استخراجه، والعكس بالنسبة للحديد كما وكيفا، وان كانت الاكتشافات بدأت تتوالى، وقد تبشر بالخير، فينطبق هذا على البترول، فقد كثفت الصين عمليات البحث بالاستعانة بالشركات الغربية، وثبت وجود البترول في أقصى الغرب (سنكيانج) وكذلك في الرصيف القاري، وهذا يفسر ادعاءات الصين بقطاعات من بحر الصين الجنوبي، على العموم فحتى الآن نصيب الصين يقدر بنحو ٤% من الاحتياطي العالمي وهذه نقطة ضعف لأنها بفضل التصنيع الضخم الذي إنفتحت عليه أصبحت ثالث اكبر مستورد للبترول، فقد تحولت الصين منذ عام ١٩٩٣

إلى مستورد كبير للبترول بلغ ٦٩ مليون طن عام ٢٠٠٢ ويتوقع له زيادة وتستورد الصين نحو نصف هذه الكمية من دول الخليج العربي، ولكنها تخشي إنقطاع هذا المورد إذا ما قامت صراعات في الإقليم. من ثم تسعى إلى إيجاد مصادر بترولية بديله في روسيا وكازاخستان عن طريق الأنابيب، فضلاً عن دخولها الإنتاج في الدول الجديدة المنتجة للبترول في أفريقية كالسودان وجابون وتشاد.

شكل رقم (٢١)

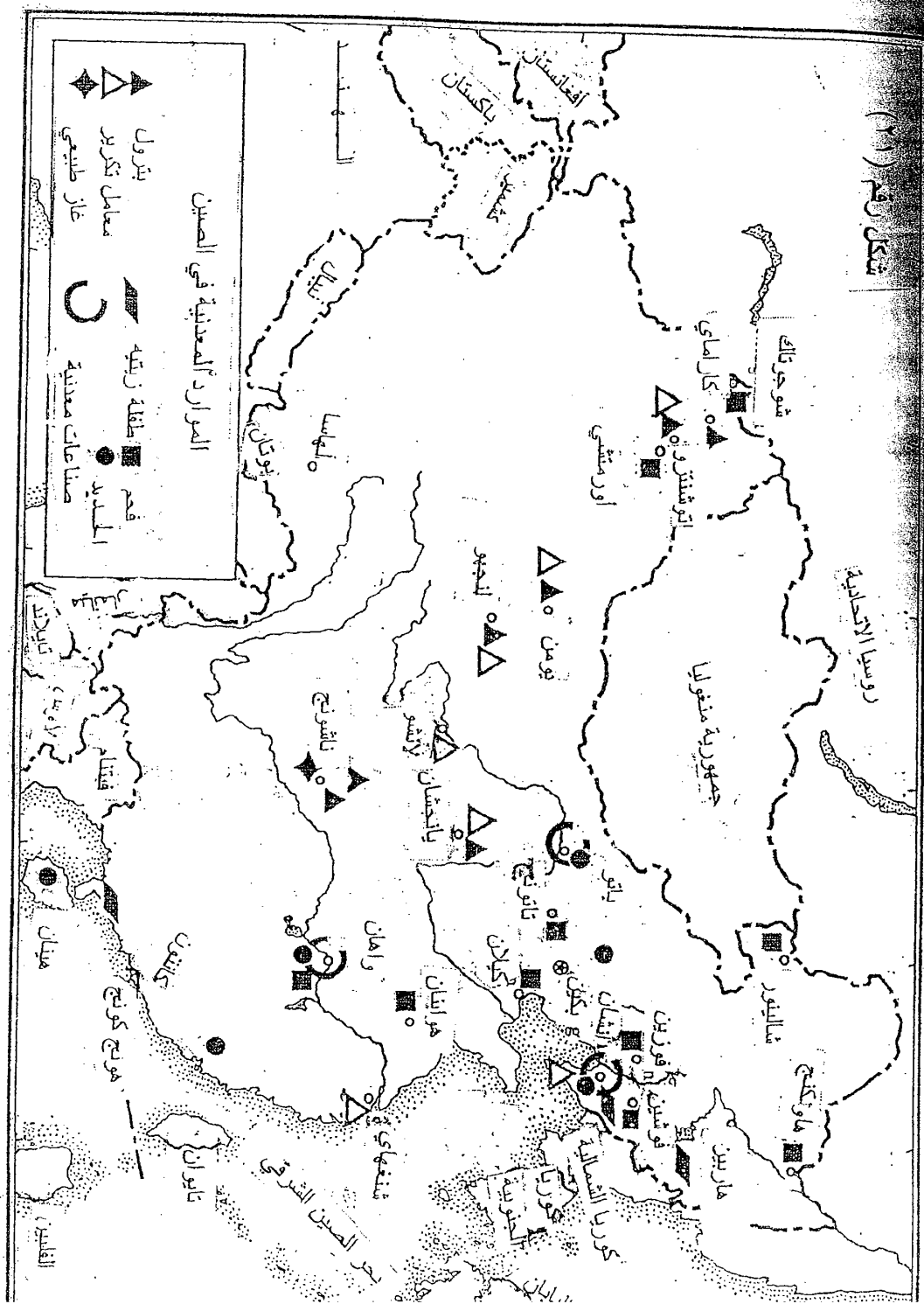

ثورة الصين الصناعية

تتنوع السلع الصناعية في الصين من السلع الاستهلاكية التي غمرت بها أسواق العالم كالمنسوجات والملابس، ومستلزمات المكتب والمسكن إلى الصناعات الثقيلة، فهي أكبر منتج للصلب والأسمنت في العالم، إلى وسائل النقل السكك الحديدية والسيارات والسفن إلى الصناعات الإلكترونية كالساعات والحاسبات إلى الصواريخ وسفن الفضاء والأسلحة النووية، ولعل أبلغ تعبير عن التقدم الصناعي الذي أحرزته الصين ماكتبه وتيدفيشمان الصحفي الأمريكي المتخصص في الشئون الاقتصادية عن الصين بعد قضاء ١٣ عاما يجمع فيه مادة عن " الصين والقوي العظمي تحديات لأمريكا والعالم " بأسلوب ساخر يقول : دخلت الصين كل بيت تقريبا في العالم حتى غرفة النوم: غطاءات السرير،الملابس الداخلية والخارجية، مناشف الحمام، الصابون، مزيل رائحة العرق، أدوات التجميل، الوسائد. ودخلت غرفة السفرة: الملاعق، السكاكين، الشوك، الصحون الخزف والبلاستيك، واواني المطبخ وهي في طريقها إلى غمر العالم بطبخات وقود الغاز، ولن تنسي لعب الأطفال ولا أدوات غرفة المكتب من أقلام وممحاه ومساطر، ومناقل للهندسة، ولاالصالونات بالسجاد والتحف واللوحات الفنية المقلدة، بل أن الطريق إلى الله يمر أحيانا عبر تلك الدولة البوذية، فالمسلمون في مكة المكرمة، وغيرها من الدول الإسلامية يشترون سجاجيد الصلاة الصيني، وأجهزة تحديد القبلة ومسابح الأوردة حتى وصلتنا في مصر فوانيس رمضان التي تقول وحوي ياوحوي!!

وفي الحقيقة إتبع الصينيون الطريقة العملية لتسويق الإنتاج بزيارات الأقطار المختلفة .. ومعرفة ثقافة هذه الشعوب من دين، وعادات، وملبس، ومشرب (أنظر إلى الجلاليب والطواقي التي تغمر العالم العربي والإسلامي رغم أنهم لا يستعملونها في الصين.

أسباب التقدم الصناعي للصين.

لون القط أبيض أم أسود؟

أعلن رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وينج زيوينج أنه يتعين على نظام الحكم في الصين التركيز على التنمية بعيداعن الحوار الايديولوجي فقال " لا يهمني إذا كان لون القط أسود أم أبيض مادام ينجح في صيد الفئران، لأنني حينئذ سأفوز بأعلى صيد "ومنذ ذلك الحين إتبعت الصين بشكل مدروس كل الأساليب العلمية للتطوير بعيدا عن الجدل الإيديولوجي، شيوعية أم رأسمالية.

- لـيخدم كـل مـا هو عالمي كل ما هو صيني، أي الانفتاح على العالم للاستفادة منه وأرسلت الصين أعداداً كبيرة من الطلبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الهندسة والتكنولوجيا، عاد أكثر من ٨٥% منهم للوطن حيث وفرت لهم الامكانات وأعطوا إمتيازات اقتصادية واجتماعية فارسوا قواعد الانطلاق الصناعي التكنولوجي.

- عـدم اسـتقرار المخالفين لها سياسيا، لا تسـعي الصين إلى استفزاز الولايات المتحدة الأمريكـية ولكن تعمل في هدوء على إحتواء نفوذها، فالسوق الأمريكية هي سوق جيدة بالنسبة لها لارتفاع مستوى المعيشة ويكفي أنه في العلاقات التجارية بينهما أن الميزان التجاري بينهما لصـالح الصـين في ما يزيد على ١٠٠ مليار دولار، كما تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ثاني مسـتثمر فـي الصين بعد هونج كونج، ولكنها مع ذلك علاقتها قوية مع كوريا الشمالية، بل لقد تسـربت إلـى الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية ونعني بها، أمريكا اللاتينية وكذلك في أفريقية لتامين حاجتها من النفط وفتح أسواق جديدة.
- تـتعامل تجاريا مع استراليا رغم خلافهما السياسي، وامتنعت عن مهاجمتها لأنها تستورد منها حاجتها من اليورانيوم، إذ تشتري نحو ٨٥% من الإنتاج الأسترالي.
- أقامت علاقات جيدة مع جميع المراكز الآسيوية، روسيا، اليابان، الهند، باكستان، متجاوزة بذلك جميع الخلافات الحدودية والحروب التاريخية.
- الجماعة قبل الفرد وذلك إعلاء قيمة الجماعة على قيمة الفرد، وهو مفهوم يختلف عن ثقافة الحضارة الغربية، وبذلك أعطت جهود التنمية في الصين قاعدة إجتماعية متماسكة وقدرة هائلة علـى التعبئة والثبات أمام المصاعب والكوارث. وهذا البعد الثقافي لعب دورا مماثلا في اليابان، فقـد إسـتطاعت الـيابان الاحتفاظ بتماسكها الثقافي والقومي والإحساس، لانتماء الوطن رغم الهـزيمة العسـكرية والإحـتلال الأمريكـي، بـل وطغـت الوجود الأمريكي لإعادة بناء قوتها الاقتصادية.
- العمالـة الوفيرة الرخيصة يبلغ عدد العمال في الصين ٢٢٠٠ مليون عامل مقارنا بعددهم فـي الولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠ مليون عامل، وعلى حين بلغ متوسط أجر العامل الصيني أقـل مـن دولار، ويقـترب نظـيره الأمريكي من ١٠ دولار، مما كان سببا في إنخفاض أسعار الصادرات.
- تدفـق الاستثمارات الاجنبية وتضخم الاحتياطي النقدي فتحت الباب أمام الاستثمارات الأجنبـية، حـتى تـايوان التـي لا تعـترف بهـا ككيان مستقل، حتى أصبحت تايوان من أكثر المسـتثمرين في الصين. فقد ارتفع هذا الاستثمار إلى ٤٦,٨ مليار دولار بعد موافقتها على ٢٨ ألـف مشـروع أجنبي خلال عام ٢٠٠٢ بالإضافة إلى إستثمارات تعاقدية بلغت نحو ٧٥ مليار دولار في نفس الفترة ويتوقع البنك الدولي أن تصبح أكبر دولة جاذبة للاستثمار الأجنبي.نتيجة أن الشـركات المـتعددة الجنسـيات فتحـت لها فروعا في الصين، على اعتبار أن الصين بعدد سكانها الضخم هي سوق المستقبل.
- أكـبر احتياطي نقدي من العملات الصعبة لدي الصين أكبر احتياطي نقدي أجنبي تملكه دولـة واحـدة على المستوى العالمي إذ بلغ ٩٨٨ مليار دولار في نهاية سبتمبر ٢٠٠٦ ويعود

هذا إلى فائض الميزان التجاري مع دول العالم.

أقاليم صناعية :

نتيجة الجهود التي بذلت للتقدم الصناعي ظهرت عدة أقاليم صناعية أهمها الإقليم الشمالي الشرقي (منشوريا)، ويعتبر قلب الصين الصناعي، حيث مركب ضخم من الصناعات الثقيلة يعتمد على توفر الفحم والحديد في حوض نهر لياو حتى لقد أطلق على شنيانج أنها بتسبرج الصين، فهنا الصناعات المعدنية والهندسية، وصناعة الآلات، وظهرت أنشان في الجنوب كمركز قائد لصناعة الحديد والصلب، كما تقوم في هادبن في أقصى الشمال (اكثر من ٢ مليون نسمة) صناعة النسيج، والآلات الزراعية، وصناعات خفيفة متعددة، وقام حول العاصمة بكين وميناؤها الرئيسي تينتسن Tientsin إقليم صناعي آخر، مستفيدا من قربه من مناجم الفحم، ووفرة الأيدي العاملة والإنتاج الزراعي الكبير، ومع ذلك لا يقارن بالإقليم الشمالي الشرقي وتقوم بالقرب من الميناء الصناعات الثقيلة والمنسوجات فضلا عن الصناعات الغذائية.

إقليم شنغهاي ويقع حول أكبر مدن الصين قاطبة، وقد تضخم هذا المجمع الصناعي حول سانج التي تقع على مصب اليانجتسي حتى أصبح هو ونظيره في الداخل مجمع واهان أهم أقاليم صناعية تضيف إلى الدخل القومي، كما ظهر إقليم آخر أكثر بعدا في الداخل حول نهر شان ومركزه شونجكينج، وهكذا نجد ضخامة الإنتاج وتنوعه في المراكز الثلاثة على نهر اليانجتسي، فهي منتجة للسيارات، والسفن، والكتب، والصناعات الغذائية، والكيماويات وغيرها.

وتعتبر شنغهاي مثالا حيا لتحول مدينة قديمة، أحياؤها متهالكة جعلتها القوي الاستعمارية في القرن التاسع عشر مركزا مهما لتجارة الغرب مع الصين، ومدخلا لإستعمار الصين والسيطرة عليها إلى مدينة عالمية معاصرة بناطحات سحابها وعمائرها العالية التي تشق عنان السماء، وكأنها مانهاتن في نيويورك أو هامبورج في ألمانيا وعلى الجانب الشرقي من نهر هوانج بو الذي يصب في اليانجتسي العظيم أقيمت بودونج المنطقة الصناعية الحديثة فوق أطلال من أراضي بور وعشش الصفيح ليجعلوا منها أخطر منطقة لصناعات التصدير في الصين بعد هونج كونج أو كما يطلق عليها لؤلؤة المحيط الهادي المطلة على بحر الصين.

إقليم خوانجزهو (كانتون) في أقصى الجنوب ومع ذلك ظل فترة طويلة غير جدير بالاهتمام لمجاورته لهونج كونج المستعمرة البريطانية سابقا، وكذلك لبعده من مصادر الوقود، وأن زاد الاهتمام أخيرا.

ويلاحظ في هذا السبيل أن الدولة اتبعت سياسة جديدة بالانفتاح على العالم الخارجي، ومن مظاهر هذا الانفتاح تحويل بعض الأقاليم المطلة على المحيط إلى أقاليم اقتصادية خاصة Special Economic zone (SEZS) " مدن مفتوحة"، "وأقاليم مفتوحة" لتشجيع الاستثمار

الخارجي، فعلى سبيل المثال قامت في بودنج على الضفة اليمني لنهر اليانجتسي مقابلا لشنغهاي مجتمعات صناعية ضخمة، من المتوقع أن تنافس هونج كونج، وأصبحت شينزن القريبة من هونج كونج من أكثر المدن جذبا للسكان بسبب حركة التصنيع التي شهدتها، وهكذا أصبح هذا الإقليم الجنوبي في الصين من أهم أقاليم الصين إضافة للصادرات، بعد أن كان في الماضي لا يلقي نفس الاهتمام الذي يلقاه، الإقليم الصناعي شمال شرقي الصين، بل ومن المرجح انه بعد عودة هونج كونج سيصبح مجمع شيترون / هونج كونج/ جواندونج أكبر مجمع صناعي تتحدي به الصين اليابان ودول النمور، وبالتالي تتغير خريطة الصين الصناعية.

أقاليم الصين

تتكاتف البيئة والاقتصاد لتقسيم الصين إلى :

أولا : الصين الجنوبية مطرها غزير ومتواصل لجزء كبير من العام، من ثم فاللاند سكيب دائما مخضرا، ويعتبر نهر سيكيانج عموده الفقري، وهو بمصبه الخليجي والذي تقع هونج كونج قرب مصبه شريانا مائيا يصل قلب الجنوب بالبحر. والمؤثرات المناخية البحرية أكثر سيادة عنها في الشمال والجبال والتلال هي المعالم السائدة بين أشكال الأرض بعامة بحيث تتقلص الأراضي السهلية في الدالات وأودية الأنهار، ومازالت الغابات تغطي مساحات كبيرة، ومع الحرارة والرطوبة يصبح الأرز سيد الموقف إلى جانب الفواكة والمحاصيل الحارة، وهنا يمكن زراعة محصولين في العام، ومع تفاوت المطر وكثرة عواصف التيفون المدمرة فالمجاعة أقل كثيرا من الشمال، والساحل صخري معرج من ثم كان أغني كثيرا في الموانئ والخلجان الصالحة لرسو السفن، ومع ظهير جبلي طارد، كان التوجه نحو البحر أساسا صيدا وتجارة عبر البحار، لهذا كان هو منبع هجرة الصينيين، غير أن الحال تبدل بعد صحوة الصين، فأصبح أحد الركائز الإقتصادية الكبرى في الصين فقد اقيمت فيه أول منطقة إقتصادية خاصة، تتعامل مع هونج كونج، بل ونقلت هونج كونج معظم مصانعها إليها لتتفرغ هي لصناعة الخدمات .

ثانيا: الصين الوسطي : وعمودها الفقري نهر اليانجيستي الذي يجري في وسط سهول الصين هو وروافده التي تجمع له المياه، وهو أكبر مجري مائي في الصين صالح للملاحة، فالسفن المحيطية يمكن أن تتوغل فيه لمسافة ١٠٠٠ كم في الداخل أي حتى واهان، كما تصلح كثيرا من روافده لملاحة السفن النهرية حتى لتصبح طول الطرق النهرية نحو ٣٠ ألف كم على اليانجيتسي وروافده، وبالتالي يحمل هذا النهر منتجات مساحات واسعة من شمالي ووسط الصين، حتى ليقال أنه إذا كانت السهول الشمالية للصين هي النواة الكبرى للصين فإن حوض اليانجتسي الأدنى هو قلبها بما يزخر به من إنتاج زراعي ممثلا في القمح والأرز وإنتاج صناعي خاصة وأن الملاحة لا تقتصر على النهر وروافده، بل هناك شبكة ضخمة من القنوات، مما يجعله يضم اكبر شبكة ملاحية نهرية في العالم.

ومما يدل على أنه يمثل قلب الصين طبيعيا واقتصاديا، وقوع شنغهاي على أحد روافده قرب المصب بظهيرها الذي يبلغ نحو ٥٠ ألف كم٢ ويضم ٥٠ مليونا من السكان، أغلبهم مزارعون، منتجون للمحاصيل الغذائية، فضلا عن تربية دودة القز وإستخراج خيوط الحرير والقطن لخامات للصناعات الحديثة، وهكذا إذا صعدت مع النهر ستشاهد قوافل السفن/ مختلفة، أحجامها ولزيادة الإستفادة من النهر أقيمت السدود لتوليد الكهرباء، فيصبح النهر للملاحة وللزراعة وللصناعة.

ثالثا : الصين الشمالية بيئة أخرى، مطر أقل و متقاوت دائما أبدا، تهيمن عليه القارية بمعنى أن التأثيرات القارية فيه أبلغ أثرا من التأثيرات البحرية، ومع طول فصل الشتاء وقسوته، يقصر فصل الإنبات، ومع الأرض السهلية أكثر من الجنوب، من هنا كان القمح سيد الموقف، شتوي وربيعي، وإذا اتجهنا أكثر نحو الشمال نجد الابقار التي تجر العربات، ورغم قلة المطر فهو إقليم الفيضانات وبالتالي المجاعات، وإذا أضفنا إلى هذا هو إقليم الصناعة، والإنسان هنا أطول قامة وأفتح لونا منه في الجنوب، وتقل نسبة العيون اللوزية المسحوبة Elmond ذات الطية المغولية عنها في الجنوب، فهي تنخفض بين السكان إلى ما نسبته ١٠ ــ ٢٠%، على حين أنها تبلغ نحو ٣٦% في الجنوب، وهم لا علاقة لهم بالبحر ولا بالهجرة إلا قليلا.

يجري أعظم الأنهار أهمية في هذا النطاق هو نهر هوانجهو، وفي هذه السهول الشمالية تكاد تختفي الفروقات الفريوغرافية، بل والحضارية، وكانها تكرر نفسها القرى وشكل المباني الريفية، وقنوات الري التي تمتد في جميع الاتجاهات، وخطوط الأشجار، التي تحدد المزارع والتي يغطيها القمح وكأنه سجاد ذهبي يفترش الإقليم، وقد تهب رياح عاصفة متربة تحمل ذرات دقيقة، ولاغرو فالتربة هناه شديدة الخصوبة وتعرف بتربة اللويس وذراتها دقيقة حملتها الرياح من الداخل بعد انتهاء العصر الجليدي، وتختلط هذه التربة بالتربات الفيضية للمجاري المائية، وتبلغ من دقتها أن اى رياح خفيفة يمكن أن تحملها، حتى أن الجو في أوائل الربيع يكون متربا، والرؤية ضعيفة وكانت الأرض مغطاة بضباب كثيف، وهو جو غير صحي إذا ما أضيف إليه ملوثات المدن والمصانع، وكل هذه المظاهر يمكن تفسيرها بسهولة، كثرة القري وتقاربها يرجع إلى خصوبة التربة وإستوائها وأما القنوات فهي جزء من نظام متكامل للري من ناحية، ومصمم أيضاً للحد من فيضانات الهوانج العارمة، وأما الأشجار هي مصدات للرياح، ولئن كان القمح هو المحصول السائد، فإلى جانبه توجد الذرة والبقوليات فضلا عن القطن لصناعة النسيج، والطباق (الصيني مدخن) والخضروات والفاكهة للطلب عليها في المدن، وهنا أعلى كثافات ريفية، تزيد على الألف لكم٢، وأحيانا تبلغ الضعفين، وإذا بعدنا عن الأراضي المعتمدة على الرى، يصبح الأمر حرجا إذا ما تناوبت دورات الجفاف أو حدثت ذبذبات حادة في المطر سواء نتج عنها فيضانات كاسحة، أو فيضانات مستحبة، وقد أقيمت عدة سدود على النهر لمواجهة ذبذات الفيضانات الحادة.

وتعتبر الصين الشمالية نموذجا حيا لإقليم النواة Core، لا لكثافتها السكانية العالية، ولا

لإنـتاجها الزراعـي، ولكـنها أيضاً تضم العاصمة السياسية بكين وعدة مدن صناعية وموانـي هامة وتأتـي على رأسها تيانين التي ترتبط بالعاصمة بكين بالسكك الحديدية وطريق بري سريع، ولا يخدم هـذا الميـناء الصـين الشمالية والعاصمة فحسب، بل أيضاً حوض نهر الهوانجهو بالكامل، ومنغوليا الداخلـية وقـد أختـير ميناء تيانين ليكون مركزا صناعيا ضخما تتدفق عليه الاستثمارات خاصة في الصـناعات الكـيماوية، وتقـود تبايـن الصين في هذه الصناعة، فضلاً عن صناعة الحديد والصلب وصـناعة آلات النسـيج، وهـذا الميناء بسكانه البالغين نحو ١٢ مليون نسمة يعتبر ثالث أكبر مدن الصين ومن المراكز الصناعية القائدة.

<u>رابعـاً : الصـين الخارجـية:</u> والأولي بها أن تكون الصين الداخلية وتتمثل منغوليا الداخلـية وسـينكيانج والتبـت، وهـنا تصبح حرفة الرعي سيد الموقف، الماشية والأغنام والخيول والـياك، ولكـن الخيل أولا، بل لعل هذا موطن الحصان الأصلي أو أحد مواطنه، وتشكل حرفة الرعي نظـام الحياة الاجتماعية للسكان وطبيعة حياتهم وتقاليدهم، يعتمدون عليها في غذائهم وملبسهم وبناء مسـاكنهم، وأمـا الـزراعة فهي محدودة بالواحات حيث عيون الماء كما في سنكيانج مما يدل على صـحراويتها، وكانـت هذه الواحات تمثل قديما مراكز تجارية هامة على الطرق التجارية البرية التي كانـت تمـتد بيـن الصين شرقا وأوربا غربا، وقد تختلف التبت قليلا عن زميلتها في شدة ارتفاعها وصـعوبة الانـتقال فـيها وعزلـتها الشديدة، من ثم أطلق عليها قلب آسيا الميت، وإذا كانت القبائل الـرعوية فـي سينكيانج أو التركستان الصيني من القازاق والمانشو والتادجيك والأوزبك مسلمة في عقيدتها، فالبوذية هي عقيدة سكان التبت. على العموم يعتبر هذا القسم من أكثر جهات الصين تخلفا، وإن بـدا الحظ يبتسم له في بظهور البترول في سينكيانج، فضلا عن اتجاه الدولة نحو الاهتمام به لما يخفيه من ثروة معدنية غير معروفة حتى الآن، وحتى لا تقوم فيه حركات انفصالية.

وتـرجع سيادة الرعي مع زراعة الواحات أحيانا إلى أن المطر ربيعي صيفي قليل، يتراوح بيـن ٢٠، ٣٠ سم على الأكثر، ولكنه قد يختفي في الجنوب، من ثم كان النبات الطبيعي هو حشائش الاسـتبس التـي قد تبدو متوسطة في الشمال، حتى تنتهي جنوبا بصحراوات، وتنبت هذه الحشائش فـوق تـربة اللويـس الخصبة، من ثم كانت الزراعة هنا نوع من الزراعة الجافة أحيانا في الشمال وتعتمد على مياه الري كما هو الحال في منغوليا حيث أعالي الهوانجهو، أو الآبار كما في سينكيانج.

رأيـنا إن الصين دولة ضخمة مترامية الأطراف، وعندما انطلقت عملية التنمية التي عرفت فـي العـالم باسم المعجزة، تركزت هذه التنمية في الشرق لاطلالة على البحار والعالم الخارجي بينما القسـم الغربـي والـذي يمثل ٥٣% من مساحة الصين، وما يزيد قليلا على ربع السكان فهو داخلي أشـبه بالجـيس، ويضم أقاليم شبه صحراوية فلم ينل من هذه التنمية الكثير. وإذا قارنا بين القسمين الشرقي والغربي سنجد أن :

- يجـاور القسـم الغربـي دولا عديدة (منغوليا ـ كازاخستان ـ قيرغستان ـ طاجيسكستان ـ

باكستان الهند، نيبال، بنجلاديش، ميانمار، فضلا عن روسيا) وبالتالي عرضه لتحديات القوميات.

- إذا كانت القومية السائدة في الشرق هي قومية (الهان) فإن الإقليم الغربي تعيش فيه قوميات أخرى متعددة مختلطة بالقوميات الأخرى في الدول المجاورة، من ثم سمح لها بحكم ذاتي.
- كانت هذه القوميات على طول العصور التاريخية الماضية تمثل تحديا لقومية الهان في الشرق، وعان شرق الصين والهان من الاغارات التي كانت تأتيه من الغرب، من ثم أقيم سور الصين العظيم لحماية الشرق الزراعي المتحضر من الغرب الرعوي البدوي، راكب الخيل والأقل تحضرا يقوم بالإغارة، إذا ما ندر المطر واختفي الكلأ مازالت هذه الأقاليم الداخلية تمثل مصدر قلق للصين الحديثة لوجود بعض النزعات الإنفصالية، تتطلع إلى استغلال وإمكان استقلال الدول الأجنبية لهذه الحركات.
- لهذا توجه الصين الحديثة اهتماما لتنمية هذه الأقاليم الغربية بإتباع منح الحكومات في تلك الأقاليم صلاحيات الحكم الذاتي.
- جذب السياحة الدولية إليها كوسيلة من وسائل التنمية الاقتصادية مع جذب الاستثمارات المحلية أي من شرق الصين، واتخذت شعار لهذا وهو أن الإقليم الفني يساعد الفقير، وكذلك الأجنبية، واقتضى هذا الاهتمام بمشروعات البنية الأساسية مثل طرق المواصلات والمطارات والكهرباء .. الخ. وتقوم الحكومات الإقليمية والحكومة المركزية معا بتمويل هذه المشروعات.
- اعتمادا على استغلال الإمكانات المحلية والموارد الطبيعية، فتحولت البحيرات إلى مناطق جذب سياحي، توليد الكهرباء من مساقط المياه، استزراع الصحراء باستخدام الري بالتنقيط وزراعة الأعشاب الطبية.
- توفير القوانين الجاذبة للاستثمار ودراسات الجدوى لكل مشروع ومطبوعة باللغتين الصينية والإنجليزية.

مكتبة الاقتصاد
والعلوم السياسية
قسم الدراسات العليا

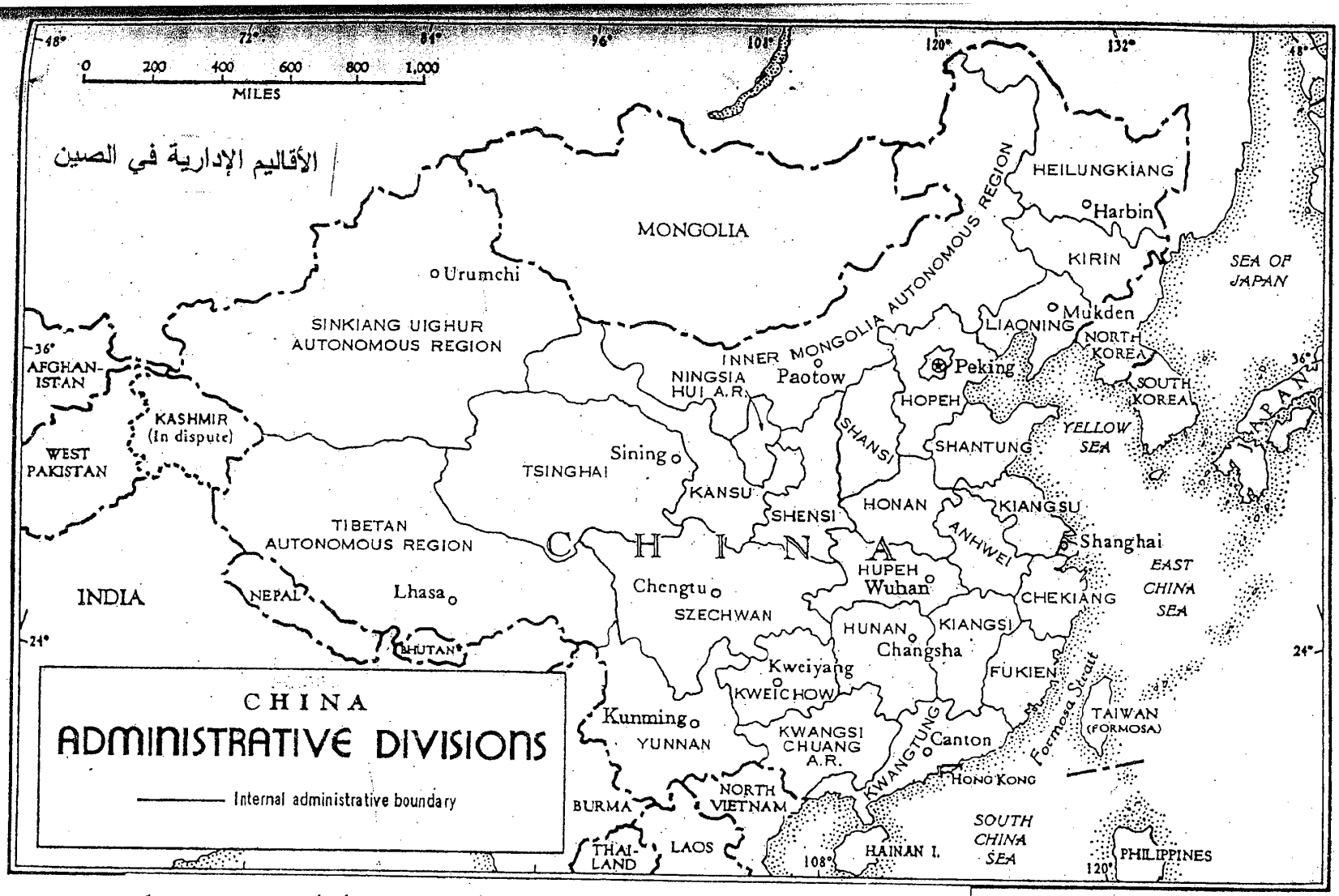

رأينا أن تترك خريطة الأقاليم الإدارية في الصين دون تعريب حتى تقرأ الأعلام قراءة صحيحة.

المناطق الاقتصادية الحرة الخاصة Special Economic Zone (S.E.Z)

كان النظام الاقتصادي المطبق في الصين حتى الربع الأخير من القرن العشرين هو النظام المركزي القائم على الملكية العامة لجميع عناصر الإنتاج، وتخضع جميع القرارات الاقتصادية للتخطيط المركزي خاصة فيما يتعلق باليد العاملة وتوظيفها ، ومستوي أجورها، وكان متوسط نصيب الفرد منخفضا للغاية، لم يتعد ٢٠٠ دولار عام ١٩٧٠، ولم تكن الدولة ترحب بالاستثمار الأجنبي، وتضع العراقيل أمام دخوله.

ومنذ منتصف السبعينيات قررت السلطات الرسمية التحول إلى النظام الحر اقتصاديا مع الاستمرار على عدم التحرر السياسي، فمازال نظام الحزب الواحد المسيطر، وفي ضوء هذه الظروف كان الانفتاح الاقتصادي، وأن كانت الصين أخيرا عام ٢٠٠٢ قد بدأت التحرر السياسي، بحيث يدخل الحزب الرأسماليون أيضا، ولا يقتصر على العمال والفلاحين.

الانفتاح الاقتصادي المقصود به الأخذ بما يعرف باقتصاد السوق (عرض وطلب) ولكنهم رأوا أن التحول لا يمكن أن يحدث فجأة بعد نحو نصف قرن من الانغلاق الاقتصادي، لأنه سيؤدي إلي الاضطراب ، ومن ثم كانت فكرة الانفتاح الاقتصادي تدريجيا، فقامت الحكومة باختيار بعض المناطق الصناعية الساحلية خاصة في جنوبي وشرقي الصين كي تنشأ بها المناطق الاقتصادية الخاصة. وهي التي يسمح فيها بدخول الاستثمارات الأجنبية مباشرة، كما يمكن للمواطنين الصينيين بتأسيس مشروعات مشتركة مع الأجانب، وتركت الحرية لأصحاب المشروعات في الحصول على العمال ومستلزمات الإنتاج، وكذلك بيع منتجاتها بأسعار السوق، ودون عرض أسعار معينة من قبل الدولة، وربما كان من أحد أسباب تركيز المشروعات في تلك المناطق هو عدم توفر قدر كاف من البنية الأساسية والاجتماعية (طرق ــ كهرباء ــ مياه ــ أيدي عاملة) في الصين ككل، ومن ثم يمكن التركيز عليها في هذه المناطق، وزيادة هذه الخدمات.

هل نجحت؟

نجحت فعلا والدليل على ذلك بما حدث في مدينة جوانزو عام ١٩٩٢، فقد كانت مدينة صغيرة، طرقها ضيقة، حوانيتها متواضعة، يجري فيها عدد قليل من السيارات، وتحولت عام ١٩٩٧ إلى مدينة ناطحات سحاب، طرقها واسعة محلاتها ضخمة، ويتعامل ميناؤها مع ٥٠ مليون طن من الحاويات في السنة بالطرق الإلكترونية، وظهر على سكانها أثر نعمة الانفتاح، وكان لنجاح هذه التجربة في الجهات الساحلية، أن طلبت بعض الأقاليم الداخلية التحول إلى مناطق اقتصادية مماثلة.

مكتبة أحمد
لتوزيع الكتب
قريباً من باب اللوق